

علائم الظهور

اسم الكتاب: علائم الظهور

المؤلف: السيد عبدالرحيم الموسوي

الموضوع: كلام

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

الطبعة: الاولى

التاريخ: ١٤٢٥ هـ

المطبعة: ليلى

الكمية: ٣٠٠٠

ISBN: 964-8686- -

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي

[www.ahl-ul-bayt.org](http://www.ahl-ul-bayt.org)

## كلمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

إنّ تراث أهل البيت (عليهم السلام) الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخُطى أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خُطى أهل البيت (عليهم السلام) وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ان يقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثّرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد. ولا بدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

المعاونية الثقافية - قم المقدسة

## علامات الظهور

### المقدمة

المعركة بين الحق والباطل بدأت منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض، ومنذ تلقى آدم أول نبي مقاليد الخلافة الربانية حتى هذا اليوم، وستستمر حتى ظهور المهدي وقيام دولة الحق على يديه وتحقيق ما جاءت به الرسالات السماوية.

وقد تعددت أساليب الصراع بين الحق والباطل واتخذت أشكالاً مختلفة، إلا أنه يبقى المحور الأساس في ذلك الصراع هو الخلافة، ولما استدعت المعركة أن يجند لها كل القوى بين الطرفين لأجل إحراز هزيمة الطرف الآخر كانت الدولة كهدف يسعى إليها الطرفان ليتم بواسطتها تطبيق أطروحاته واستخدامها كقوة لإذلال الآخر، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «للحق دولة وللباطل دولة وكلاهما ذليل في دولة صاحبه»<sup>(١)</sup>.

ولكن ثمة سؤال: من هو الذي يكتب له البقاء والى صالح من ستحسم المعركة؟ إن علم الله بالماضي والحاضر والمستقبل هو الذي يقرر المسألة، فقد وردت أخبار عن الأنبياء قبل الإسلام وعزّزها النبي الخاتم ومن بعده الأوصياء (عليهم السلام) على أن الأرض ستورث من قبل الصالحين من عباده.

وإنطلاقاً من ذلك فقد هيأ النبي والأئمة (عليهم السلام) ذهنية الأمة لأجل قبول ذلك المخطط الإلهي الذي سينتهي بدولة الحق المرتقبة، وربط حاضر الأمة بذلك المخطط المستقبلي ضمن آلية تتكفل برقيها من حالة الى أخرى في ضوء السنن الإلهية، ولذا لم يكن الواقع المستقبلي في مفهومه عند مدرسة أهل البيت وحتمية انتصار خط العصمة قائماً على أساس فكرة نبوأتية أو هاجس حالم، وإنما هي واقع حتمي التحقق عبر تمكين المؤمنين من طغاة الأرض.

وعلى هذا التأسيس نجد اليوم الموعود والتخطيط له من جملة ما يهدف إليه النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة من بعده، وترسيخ الاعتقاد به واستخدامه كعنصر تربوي يساهم في رفع وعي الأمة باستمرار حتى يوم الظهور.

علامات الظهور المذكورة في كتبنا تشكل مفردة من ذلك التخطيط وقد ساهمت وستساهم في تأهيل الأمة من أجل قبولها لمنطق العدالة والعمل من أجل تحقيق ذلك اليوم الذي تقام فيه، فهي إذاً جزء منه ومنذ فيهِ، ولا يمكن تناولها بمعزل عنه، وقد أريد لها أن تكون

(١) بحار الأنوار: ٣٦٥/٥٢، عن الغيبة للنعماني.

مرجعاً لوعي الأمة والارتقاء بها الى أسلم المواقف وأرفعها وذات التأثير في مستقبلها الموعود.

والدراسة التي بين أيدينا عن علامات الظهور واحدة من تلك الجهود التي نأمل منها أن تساهم في رفد حركة الأمة وهي تسعى من أجل رضى الله سبحانه عن طريق الارتباط بخط العصمة المتمثل في المهدي .

وقد ركّز الحديث فيها ضمن عدد من الفصول على أمل أن تكون بمثابة عرض لمسألة علامات الظهور ومدى الفائدة والهدف الذي تمنحه للقارئ حين الاطلاع عليها.

## الفصل الأول

### مميزات علامات الظهور

وفيه عدة أمور:

#### الأمر الأول: علامات الظهور في بُعدها العقائدي

علامات الظهور من المفردات التي تناولتها الكتب الحديثية والتفسيرية بمساحة واسعة وفي مجالات مختلفة، والتي تكشف بدورها عن مدى ضخامة وحجم الاهتمام الذي كان يوليه النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة من بعده إلى هذه المسألة، وما تحملها من دلالات وأبعاد، لذا جاء الحديث عنها مفصلاً مما دفع بالمسلمين أن يدوتوها بعناية فائقة.

ثم إن علامات الظهور تعني الكلام عن أحداث مستقبلية لم تحدث إلا بعد حين كلام المعصوم ولم تكن من الكلام الظرفي الذي يهتم بشؤون الأشخاص، وإنما هي حديث عن معاناة الأمة وما يصيبها من آلام في حياتها ومستوى الكلام فيها ذا منحى عقائدي من ذلك في صميم الرسالة.

وبمعنى آخر أن علامات الظهور ماهي إلا إخبارات عن حوادث غيبية ومنعطفات تاريخية ستقع في المستقبل سواء كانت تلك الحوادث كاشفة عن ضعف في حياة الأمة أو عن قوة فيها والروايات في علامات الظهور وإن اختلفت وتعددت إخباراتها فهي تبقى تدور حول الرمز والشخص الذي يمثل المحور في حركتها الذي نعتته الإخبار بالمهدي المنتظر. والملاحظ لتراث النبي والأئمة يجده وإن اتسع لأكثر من كونها علامات تتحدث عن وقائع عامة تصيب الأمة بعد النبي إلا أن التركيز حول المحور الأساسي - المهدي (عليه السلام) - في تلك الأحاديث كان له الحصة الأكبر وكأن حركة التاريخ وأحداثه العالمية كلها تدور حول هذا العنصر الأساسي، وبالنتيجة فإن تلك الإخبارات التي دُرجت تحت عنوان علامات الظهور، إذا لوحظت من هذه الوجهة نرى فيها شخص المهدي وعقيدته ودولته وشريعته، الأمر الذي يؤكد الصلة في التخطيط الإلهي، الذي أسسه صاحب الرسالة النبي (صلى الله عليه وآله) من خلال الإخبارات التي تشير إلى إنجازات المهدي ذات الصبغة الإسلامية في الخلافة ومستقبلها وإنسجام إنجازات الإمام المهدي ذات الصبغة الإسلامية مع ذلك التأسيس الإسلامي.

وهذا الجهد الاستثنائي والمميز الذي أعدته الرسالة لعلامات الظهور قد يترك أثراً بالغاً في ثقافة الأمة وحركتها السياسية منها:

١ - إن علامات الظهور والحديث عن الإخبارات المستقبلية، أو قل الإخبارات عن آخر الزمان كان له عمقه التاريخي حيث تناولتها الثقافة اليهودية وكذا المسيحية، فلا غرابة في أن تتناولها ثقافتنا الإسلامية الخاتمة. فإذا كانت اليهودية توظف البشارات لصالح أغراضها السياسية والاقتصادية في صراعها مع المشاركين في المدينة وتطبق سياسة الانتقاء للنصوص الشريفة بما يوافق مصالحها الدنيوية، فنجد الرسالة الإسلامية قد أعطت بعداً آخر للتوظيف أوسع دلالة واستهدافاً، حيث ساهمت علامات الظهور في رسالتنا في وعي الأمة وتربيتها حيث بيّنت للأمة أنّ مصيرها هو التمكن في الأرض وقدرتها على أنها خير الأمم وأنها الأمة التي سينتصر بها الله لدينه.

ومنحت وعياً تفسيرياً لحاضر الأمة بما يؤهلها أن تختار المواقف المثلى ليكون مستقبلها منسجماً مع ذلك التخطيط وذلك الهدف.

٢ - علامات الظهور تناولتها الكتب السنّية أكثر من الكتب الشيعية وقد خصص لها كتب مستقلة وهذا ما يكشف عن مدى إهتمام الرسالة والغرض الذي توليه لهذه المسألة، فإذا كان من الضروري أن تمرّ الأمة بظروف ظالمة يضطر فيها إمام الزمان للاختفاء، وممارسة دوره الاصلاحى من خلال هذا الاستتار، يأتي هنا دور الفائدة التي تمنحها علامات الظهور في ثقافتنا الإسلامية للإنسان المنتظر من أجل أن يتدارك مستقبله من خلال هذا الوعي ويتفادى الأحداث المخبر عنها ضمن منظومة علامات الظهور أي الحوادث والظواهر التي تسبب في ضياع الأمة ودخولها في مطبات تؤخر مسيرتها وهذا التفسير لا مانع من قبوله فيما لو قلنا بأن التفادي يستهدف الحوادث التي لم تثبت حتميتها. وهذه هي المساحة التي يتحرك فيها الانسان الذي يعني حركة التاريخ بهذا التصوير، باعتبار أن الظواهر الاجتماعية تخضع لقانون العلية الذي لا يمنع من دخول الإرادة الإنسانية حين تكون هادفة في وعيها وحركتها حين تختار الموقف الأفضل.

٣ - توفر علامات الظهور مزيداً من وعي الأمة برسالتها حيث تدرك بأنها لم تك رسالة طارئة أو محصورة بزمان معين، بل هي رسالة ممتدة لا الى المجتمعات كلها فحسب، بل حتى الى الكون كله فالمجتمع والكون يسيران بنسق واحد فعلامات الظهور التي تتحدث عن ظواهر اجتماعية نجدها تتحدث بالوقت نفسه عن حوادث كونية مترامنة مع أختها الاجتماعية كما برز أشخاص كأبطال ورموز في تلك الأحداث، فالنظرة الاجتماعية لعلامات الظهور تشير بما لا يقبل الشك بأن حركة المهدي (عليه السلام) تخفي هذا البعد الضخم التي

تتداخل فيه حركة الوجود كلها، بل وتتعاقد في حركتها ليساهم كلٌ منها بطريقته. فهذا التسخير الكلي لحركة الحياة، يكشف بأنه يستهدف قضية واحدة انطلقت من قبل الرسالة وتوجّتها الرسالة فيما بعد لثّهم الإنسان بأن الإرادة الإلهية ستنتصر بتخطيطها آخر الزمان في المهدي (عليه السلام) ، فحين يسمع الإنسان المسلم أنّ من علامات الظهور، ظهور الصيحة في السماء فهذا يعني أنّ المهدي يمثل إرادة السماء، والعلامات الحتمية تعني حتمية انتصار الرسالة الإسلامية في ظل قيادة المهدي بن الحسن (عليه السلام) .

٤ - لما كان الكلام عن علامات الظهور كلاماً عن حوادث غيبية مستقبلية لذا ينبغي أن يكون المتحدث بها له صلة مع الغيب وهذا ما يتأكد من كون المتحدث عنها إما النبي أو أحد المعصومين (عليهم السلام)، فهي إذن كاشفة عن المخطط الإلهي البعيد وأنّ المهدي المنتظر قد حظي بال العناية الغيبية، التي كانت تدعم الأنبياء من قبل، فهو إذن جزء من ذلك المخطط وستنتصر الرسالات جميعاً على يديه.

٥ - الرسالة الإسلامية الخاتمة للرسالات قد أرست قواعد الأحكام كلها وشملت بخطابها الأجيال جميعاً، فـ «حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة». فلم يترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً إلا وبلغ به، وأهم مسألة قد بيّنها بعناء وبذل من أجلها جهوداً تبعاً لضخامتها وسمو منزلتها تلك هي الولاية والقيادة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)، حيث تكمن ضخامتها من خلال ضخامة دورها لذا سلك الرسول (صلى الله عليه وآله) أساليب متعددة لترويض الأمة وتربيتها على قبول الإمامة والقيادة من بعده في علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأن الولاية تستلزم الطاعة لأن مهمة الإمامة هي هداية الناس بتطبيق ما جاءت به الرسالة المحمدية.

فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد بلغ أمر الله في حديث الإنذار، وتبعه بعد ذلك بجهود أخرى حتى توج آخر المطاف بحادثة الغدير، التي وضعت النقاط على الحروف، فلا مجال من كون الولاية والخلافة لعلي (عليه السلام) دون غيره .

ولم يقتصر جهد النبي الى هذا الحد، لأن الخلافة والإمامة لا تتوقف بحدود حياة الإمام علي بن أبي طالب وان كان الجهد المحمدي الذي تركّز بالنص على ولايته من قبل النبي ثم بروز طاقات الإمام التي تفوّق بها على غيره حتى تأكد عند المسلمين جميعاً من أنه الشخص المعد من قبل الله لحمل الرسالة بعد صاحبها.

جاء الجهد الآخر الذي يحيط مسألة الإمامة، وبيّن منزلتها ودوامها واستمراريتها بعد الرسول في اثني عشر خليفة من خلال الكلام عن علامات الظهور التي تتركز في الإمام الثاني عشر إذن تعني الكلام عن الإمامة والقيادة بعد الرسول وانها ستستمر في خط العصمة، والذي سينتصر في خاتم الأوصياء المهدي بن الحسن.



### الأمر الثاني: واقعية علامات الظهور

إن كل عملية تغيير اجتماعي يرتبط نجاحها بشروط وظروف موضوعية لا يتأتى لها أن تحقق هدفها إلا عندما تتوفر تلك الشروط والظروف.

وتتميز عمليات التغيير الاجتماعي التي تتم عن طريق الأنبياء بأنها لا ترتبط في جانبها الرسالي بالظروف الموضوعية، لأن الرسالة التي تعتمدها عملية التغيير هنا ربانية وليست من صنع الظروف؛ نعم لكنها من جهة التنفيذ تعتمد الظروف الموضوعية ويرتبط نجاحها وتوقيتها بتلك الظروف.

من هنا فإن علامات الظهور التي تحدثت عن بروز ظواهر اجتماعية، ثم إشارتها إلى وقوع بعض الأحداث كالحروب وغيرها ماهي إلا تعبير عن ظواهر قد أنتجت ظروف موضوعية، ولهذا فهي نبوءات صادرة عن الغيب تكشف عن تحولات في حياة الأمة، والغرض منها توعية الأمة بمستقبلها واستفادة ذلك لغرض الهداية وتقادي الظواهر السيئة منها وعدم الوقوع فيها، ثم التفاعل مع الظواهر الصحيحة والإرتباط معها. إذاً فعلامات الظهور تكشف لنا عن ثلاث حقائق:

الأولى: إن عملية التغيير لا ترتبط بالظروف والمعادلات الآنية، بقدر ما تشكل الظروف مناخاً ملائماً لعملية التغيير والإصلاح.

الثانية: إن التخطيط لليوم الموعود خاضع لإرادة ربّانية والكلام في علامات الظهور كلام عن إرادة غيبية.

الثالثة: لما كانت عملية التغيير التي يتولاها الإمام المهدي (عليه السلام) ترتبط من الناحية التنفيذية بظروف موضوعية كأى عملية تغيير أخرى تساهم في توفير المناخ الملائم لها، وأنها لا تقتصر على مساحة معينة من العالم، بل تشمل عملية التغيير كل العالم إنطلاقاً من شمولية الرسالة؛ من هنا جاءت علامات الظهور كتعبير عن تلك التحولات الاجتماعية الشاملة لكل العالم.

### الأمر الثالث: معطيات علامات الظهور

الأخبار الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته بخصوص المهدي كثيرة، فمنها التي تحدثت عن ولادته، ومنها التي أشارت إلى فوائده غيبته وأثرها في حياة الأمة. ومنها التي ذكرت فوائده انتظاره، وهكذا..

وفي هذه الفقرة من البحث سنتناول فوائد علامات الظهور والآثار التي تمنحها للأمة وقد أوجزناها بما يلي:

١ - ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين روايات كان في معرض صدورها كعلامات لظهور القائم وهي في الحقيقة إخبارات غيبية تنبئ عن وقوع أحداث في المستقبل، ومن المعروف أن قسماً منها قد تحقق في الخارج، وهذا يعني وكما قلنا في الفقرة السابقة أنّ للمخبر علاقة واتصالاً مع الغيب، لأنه ليس بمقدور الإنسان العادي أن يتحدث عن ذلك ويكشف عن مفردات لها علاقة بالمخطط الإلهي الموعود من دون هذا الاتصال. وهذا اللون من النشاط الذي برز في حياة المعصومين يؤدي بما لا يقبل الشك الى الاعتقاد بإمامتهم، كما يعدّ شاهداً على صحتها، وسبباً للتعريف بشخص الإمام.

٢ - من فوائد مرحلة استتار المهدي عن الأمة وقيامه بأنشطة وأعمال من خلال ذلك الاحتجاب، مسألة تهيئة الأمة وتربيتها لقبول العدالة الإلهية، وتولي زمام المبادرة في الصراع مع الظالمين، الأمر الذي يستوجب مرور الأمة بظروف صعبة من محن وابتلاء يتم من خلالها فرز المواقف القوية من الضعيفة وتمييز الطيب من الخبيث.

ولهذا جهد النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته من أجل تسليح الأمة بعناصر تقيها من السقوط وتساهم في وعيها وتدخلها عملياً في تحقيق مصيرها، وقد مثلت علامات الظهور أحد تلك العناصر وهي من جهة أخرى تمثل أسلوباً وقائياً يستطيع المسلم في عصر الانتظار بواسطتها أن يطرد الأدعياء من ساحته خصوصاً أدعياء الإمامة أو النبوة، حيث أشارت بعض العلامات الى هذا الادعاء، وبهذا ستغلق علامات الظهور كل الطرق والمنافذ التي يتخذها شياطين الأرض كأساليب لإضلال الناس.

٣ - جاء في القرآن الكريم عدد من الآيات، وكذا ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عدد من الروايات، تؤكد بأن الأرض سيرثها الصالحون من عباد الله وهذا الوعد الإلهي الصادق سيتم آخر المطاف.

أما مرحلة ما قبل تمكين المؤمنين من الطغاة فقد ورد فيها أخبار أيضاً شكّلت كعلامات تطمئن المؤمنين بقرب موعد الظهور، وهي تساهم في ترسيخ الثقة بالنصر وتؤكد حتميته، ثم تبعث الأمل في نفوس المنتظرين وتدعوهم لمواصلة الصراع وإدانة المعركة لأن المنتظر عادة يكون بين علامتين الأولى تحققت، والثانية مترقبة الحدوث . من هنا تشكل علامات الظهور محطات وعي وأمل في حياة الأمة.

#### الأمر الرابع: علامات الظهور في كتب العامة

تنتفي في هذه الفقرة من البحث بعضُ من النصوص التي تناولتها المصادر الحديثة لدى الفريقين باعتبارها إخبارات عن أحداث مستقبلية ولها صلة بعلامات الظهور ضمن عدد

من الطوائف فيها أنها جزءٌ من ذلك النسيج الإلهي الذي خطّه نبي الإسلام. ويتأكد في الوقت نفسه أن علامات الظهور ليس مورد إهتمام طائفة خاصة وإنما قضية كبرى كانت قبل الإسلام ولا زالت حديث الساعة وكل مذهب أو مدرسة تناولتها بطريقتها الخاصة ولذا شكلت علامات الظهور عاملاً مشتركاً لدى الاتجاهات التي تحدثت عن موضوع المهدي المنتظر أو المنقذ.

١ - أخرج ابن أبي شيبة عن أبي الجلد قال: «تكون فتنة بعدها فتنة، الأولى، والآخرة كثرة السوط»<sup>(٢)</sup> يتبعها ذباب السيف، ثم تكن بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها، ثم تأتي الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد في بيته هنيئاً»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك<sup>(٤)</sup> أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «يجيء فتنة غبراء مظلمة تتبع الفتن بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين»<sup>(٥)</sup>.

٣ - وأخرج نعيم بن حماد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ستكون بعدي فتن منها فتنة الأحلاس يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنة أشد منها، ثم تكون فتنة كلما قيل: انقطعت، تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته، ولا مسلم إلا ملته حتى يخرج رجل من عترتي»<sup>(٦)</sup>.

٤ - وأخرج نعيم بن حماد، عن علي بن أبي طالب قال: «يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهراً، يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت»<sup>(٧)</sup>.

٥ - وأخرج أيضاً عن أبي هريرة قال: «تكون في المدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت، ما الحرة عندها إلا كضربة سوط، فيتحنى عن المدينة قدر بريدتين، ثم يبايع المهدي»<sup>(٨)</sup>.

(٢) في النهاية: ومنه حديث الحد «فأتى بسوط لم تقطع ثمرته» أي طرفه الذي يكون في أسفله.

(٣) المصنف ابن أبي شيبة: ٧٠٣/٨ ح ١٠١.

(٤) الظاهر هو عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني الذي شهد خيبر وفتح مكة، ونزل حمص وبقي إلى خلافة عبد الملك ومات سنة ثلاث وسبعين.

(٥) مجمع الزوائد: ٣٢٤/٧، المعجم الكبير: ٥١/٨.

(٦) راجع معجم أحاديث المهدي: ٨١/١.

(٧) كنز العمال: ٥٨٩/١٤، ح ٣٩٦٦٩، كتاب الفتن ابن حماد: ١٩٨.

(٨) معجم أحاديث المهدي: ٤٢٣/١، كتاب الفتن ابن حماد: ٨١، عقد الدرر: ٥٦.

٦ - وأخرج نعيم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا مات الخامس من أهل بيتي فالهرج الهرج حتى يموت السابع، قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل، كذلك حتى يقوم المهدي»<sup>(٩)</sup>.

٧ - وأخرج الطبراني في الأوسط، ونعيم، وابن عساكر، عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «تكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا أشرارهم، فإن فيهم الأبدال، يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء فيغرق جماعتهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي على ثلاث رايات (المكثر يقول: هم خمسة عشر ألفاً، والمقلل يقول: هم اثنا عشر ألفاً، أمارتهم «أمت أمت»، يلقون سبع رايات) تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً، ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم»<sup>(١٠)</sup>.

٨ - وأخرج نعيم بن حماد، وأبو الحسن الحربي في الأول من الحريبات، عن علي بن عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: «لا يخرج المهدي حتى تظهر مع الشمس آية»<sup>(١١)</sup>.

٩ - عن كثير بن مرة الحضرمي قال: «آية الحوادث: في رمضان، علامة في السماء بعدها اختلاف في الناس، فإذا أدركها أحد منكم فليحتكر من الطعام ما استطاع» أخرجه نعيم بن حماد<sup>(١٢)</sup>.

١٠ - وأخرج نعيم أيضاً، عن كعب قال: «يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء»<sup>(١٣)</sup>.

١١ - وأخرج أيضاً، عن شريك قال: «بلغني أنه قبل خروج المهدي ينخسف القمر في شهر رمضان مرتين» أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن<sup>(١٤)</sup>.

١٢ - حسر الفرات على جبل من ذهب، أخرجه ابن ماجه، والحاكم وصححه وأبو نعيم:

١٣ - «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس، ويقتل تسعة أعشارهم» رواه ابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني عن أبي<sup>(١٥)</sup>.

(٩) كنز العمال: ٢٤٧/١١، نقلاً عن كتاب الفتن لابن حماد: ١٢٥.

(١٠) كتاب الفتن ابن حماد: ٢١٦، تاريخ ابن خلدون: ٣١٨/١ بتفاوت يسير.

(١١) كتاب الفتن لابن حماد: ٩١، الغيبة للطوسي: ٤٦٦، المصنف لعبد الرزاق: ٣٧٣/١١.

(١٢) كتاب الفتن: ١٢٣، فيض القدير للمناوي: ٤٦٥/١.

(١٣) كتاب الفتن: ١٣٣.

(١٤) كتاب الفتن: ١٣٣.

(١٥) سنن ابن ماجه: ١٣٤٣/٢، ح ٤٠٤٦ بتفاوت يسير، المعجم الكبير للطبراني: ٢٠٠/١ ح ٥٣٧، مسند الشاميين، الطبراني:

١٤ - وأخرج الحاكم عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفيناني فيبيعت الله إليه جنداً من جنده فيهزمهم»<sup>(١٦)</sup>.

١٥ - وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود، وأبو يعلى، والطبراني، عن أم سلمة عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الى مكة فيأتونه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم البداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبهم (صلى الله عليه وآله)، ويلقى الإسلام بجرانه الى الأرض، يلث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»<sup>(١٧)</sup>.

١٦ - وأخرج البزار، عن أنس(رضي الله عنه): «إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان نائماً في بيت أم سلمة فانتبه وهو يسترجع قالت: يا رسول الله لم تسترجع؟ قال: من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة، فيمنعه الله منهم، فإذا علوا البداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلامهم أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلامهم الى يوم القيامة».

١٧ - وأخرج الطبراني في الأوسط، والحاكم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) «يباع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام، حتى إذا انتهوا بالبداء خسف بهم»<sup>(١٨)</sup>.

١٨ - وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «يسير ملك المشرق الى ملك المغرب فيقتله، ثم يسير ملك المغرب الى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً الى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشاً فينشأ ناس من أهل المدينة فيعوذ عائد بالحرم، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة حتى تجمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر، فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وابن جبار، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم، فيحیی سبع سنين، ثم ما تحت الأرض خير ممّا فوقها»<sup>(١٩)</sup>.

(١٦) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٥٢٠/٤، كنز العمال للمتقي الهندي: ٢٧٢/١٤، الدر المنثور للسيوطي: ٢٤١/٥.

(١٧) معجم أحاديث المهدي(عليه السلام): ٤٤٢/١، ح ٣٠٣، مصنف ابن أبي شيبة: ٤٥/١٥ ح ١٩٠٧٠.

(١٨) المعجم الأوسط، الطبراني: ١٧٦/٩، المعجم الكبير: ٢٩٦/٢٣.

(١٩) مجمع الزوائد: ٣١٥/٧، عنه في معجم أحاديث المهدي: ٥٠٠/١.

١٩ - وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أم حبيبة قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يخرج الناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت حتى إذا كانوا بببءاء من الأرض يخسف بهم»<sup>(٢٠)</sup>.

قلت: قال الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر): «يجيء جيش من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة أي المهدي، فيمنعه الله منهم فإذا علوا بببءاء من ذي الحليفة خسف بهم، فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة»<sup>(٢١)</sup>.

وكونهم من أهل العراق في هذه، ومن قبل المشرق في رواية أخرى لا ينافي أنهم من أهل الشام المصرح به في عدة روايات.

٢٠ - أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يخرج رجل يقال له السفباني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فيجتمع لهم قيس فيقتلها»<sup>(٢٢)</sup>.

٢١ - أخرج نعيم بن حماد عن أبي أرطأة، قال: يدخل السفباني الكوفة فيستلها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم أموالها، ودخول الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسياء، ثم ينفق عليهم خلفهم فتق فترجع طائفة منهم إلى خراسان، فيقبل السفباني، ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة، ويطلب أهل خراسان، ويظهر بخراسان قوم تذعن إلى المهدي، ثم يبعث السفباني إلى المدينة فيأخذ قوماً من آل محمد (صلى الله عليه وآله) حتى يؤديهم الكوفة، ثم يخرج المهدي ومنصور هاربين، ويبعث السفباني في طلبهما، فإذا بلغ المهدي والمنصور مكة نزل جيش السفباني بببءاء، فيخسف بهم، ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم، وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء، فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفباني نزولهم فيهربون، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم، ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم: العصب، ليس معهم سلاح إلا قليل، وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفباني فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة، وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي»<sup>(٢٣)</sup>.

(٢٠) المعجم الأوسط للطبراني: ٢٢١/٤، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ٢٠٥/٢٩.

(٢١) تاريخ المدينة لابن شبة النميري: ٢٧٩/١، لمزيد من الاطلاع راجع معجم أحاديث المهدي: ٤٩٥/١ و٤٩٦.

(٢٢) المستدرک للحاکم: ٥٢٠/٤.

(٢٣) کتاب الفتن لابن حماد: ١٨٧.

٢٢ - أخرج أبو نعيم عن عمرو بن العاص قال: «علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش في البداء فهو علامة خروجه»<sup>(٢٤)</sup>.

## الفصل الثاني

### علامات الظهور أضواء في طريق الجهاد

عملية فرز الروايات الخاصة بعلامات الظهور من الحكم الروائي المتعلق بالإمام المهدي يجعل الباحث نفسه أمام روايات أخرى بنفس الاتجاه، إلا أنها تؤطر معنى العلامة وتجعل التعامل معها ذات بعد تربوي مقصود وبهذا الصدد نشير الى جملة من الأبعاد التي ترتفع بمستوى العلامات من كونها مجرد إخبارات عن حوادث الى مستوى مادة عمل وتحريك :

#### الأمر الأول: نفي التوقيت

إنّ مسألة تحقق الظهور وقيام الدولة وإن كان أمراً حتمياً ، إلا أنه لم يخرج عن وعي الإنسان وإرادته ودوره في التمهيد، وأنّ من أسرار الغيبة هو إنتظار الظرف الملائم للظهور، والذي يستوجب أن يكون العالم البشري قد نضج وتأهل لقبول الرسالة الإسلامية، ثم القناعة المطلقة بقيادة الإمام المهدي(عليه السلام) بمحض الإرادة؛ ولذا لم تكن إرشادات المعصوم ووصاياه تعتمد الى التصريح بتحديد المدة التي يظهر بها الإمام لئلا تكون مدعاة للاتكال والاسترخاء والعزلة، فالملاحظ للأخبار الصادرة عن النبي(صلى الله عليه وآله) والأئمة(عليهم السلام)

من بعده بخصوص مسألة الظهور يجدها قد واجهت هذا اللون من التفكير، فقد روى النعماني بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله، قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم(عليه السلام)؟

فقال(عليه السلام): «يا أبا محمد، إنّ أهل البيت لا نوقت، وقد قال محمد(صلى الله عليه وآله)كذب الوقتون»<sup>(٢٥)</sup>.

وروى بسنده عن محمد بن مسلم عن الصادق(عليه السلام)، قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام): «يا محمد، من أخبرك عنا توقيتاً فلا تهب أن تكذبه، فإنّا لا نوقت لأحد وقتاً»<sup>(٢٦)</sup>.

(٢٥) الغيبة، النعماني: ١٥٦.

(٢٦) الغيبة، النعماني: ١٥٥.



وبسنده عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): قال: قلت إن لهذا الأمر وقتاً؟ فقال (عليه السلام): «كذب الوقتون، كذب الوقتون»<sup>(٢٧)</sup>.

وجاء عن الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه عن أبي جعفر محمد بن عثمان العمري النائب الثاني: «وأما ظهور الفرغ فإنه إلى الله وكذب الوقتون»<sup>(٢٨)</sup>.

وإذا كانت مسألة الظهور تجري وفق أسباب وعلل تتفاعل فيما بينها سلباً وإيجاباً، فمنها ما هو الثابت المرتبط بالإرادة الإلهية، ومنها ما هو واقع وفق قانونه، كما هي السنن المشروطة تحت الخيار الإنساني، كما يكون البعض منها في موقع المقتضي أو الشرط، وأن بعضها قد يكون بمنزلة المانع.

وعليه، فإنّ هذا اللون من العلاقة بين المقتضيات والشروط والموانع الذي يتعلق بالأهداف (علامات الظهور) يدعونا أن نتعامل معها لا بمعزل عن عللها وأسبابها، لذا فقد يتأخر الحدث وقد يتقدم وقد تلغى بعض المقدمات والصور المتوقعة قبله أو معه، وقد تحدث أخرى لم تكن من قبل؛ وهو معنى البداء الذي يمنع من الإخبارات القاطعة بالأحداث الواقعة ضمن نطاق القوانين الطبيعية القابلة للتغير»<sup>(٢٩)</sup>.

وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة» وهذه الآية هي: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)<sup>(٣٠)</sup>.

وبناءً على ذلك فإنّ تحديد زمن مجيء الظرف المقدر لظهور الإمام المنتظر (عليه السلام) غير وارد، ولهذا رفض الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) التوقيت وكذبوا من نقله عنهم.

### الأمر الثاني: البعد التربوي لعلامات الظهور

قام النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة من بعده بتزويد الأمة في عصر حضور الإمام المعصوم، أو غيبته بوعي يمكنها من التعامل مع الأحداث المستقبلية، ضمن ما عرف بعلامات الظهور، وقد اتخذ هذا التراث نسقاً معرفياً متجهاً نحو أشكال مختلفة وهو بطبيعة الحال تراث يتكلم عن أحداث غيبية، فمنها الذي قد تحقق ومنها ما لم يتحقق.

(٢٧) الغيبة، النعماني: ١٥٨.

(٢٨) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٤٥١ - ٤٥٢.

(٢٩) الإمام المهدي، عدنان البكاء: ٢٣٢.

(٣٠) الرعد: ٣٩.

(٣١) بحار الأنوار: ٩٧/٤.

أ - الأخبار التي تنبئ ببقاء الأمة الإسلامية واستمراريتها وعدم تعرضها للموت والإنتهاار أو السقوط، لأن الثقة ببقاء الأمة يكون دافعاً للتضحية ومواصلة العمل، والتغيير من أجل تحقيق الهدف التاريخي، الذي أقرته الرسالة:

١ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن، فقال: إنكم لو ثُمَلُوا ما حُمَلُوا لم تصبروا صبرهم»<sup>(٣٢)</sup>.

٢ - قال (صلى الله عليه وآله) : «إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن»<sup>(٣٣)</sup>.

٣ - وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «يا علي! واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجتهم الحجة، فأمنوا بسواد على بياض»<sup>(٣٤)</sup>.

٤ - وعنه (صلى الله عليه وآله) : «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة، قال فينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) ، فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمر ليكرم الله هذه الأمة»<sup>(٣٥)</sup>.

٥ - وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «لا تبرح عصابة من أمتي ظاهرين على الحق لا يبالون من خالفهم، حتى يُخرج المسيح الدجال فيقاتلونه»<sup>(٣٦)</sup>.

٦ - «لا يزال هذا الدين قائماً، تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»<sup>(٣٧)</sup>.

٧ - «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(٣٨)</sup>.

٨ - «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال قلنا: يا رسول الله! أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت»<sup>(٣٩)</sup>.

٩ - ويشير الإمام علي بن أبي طالب في إحدى خطبه، الى شدة المحن والبلاء في آخر الزمان الذي يطال المؤمنين إلا أنه تبقى ثلة صامدة لا يزيد بها البلاء إلا تقوى وتعلقاً في الدين.

(٣٢) الغيبة للطوسي: ٤٥٧، الخرائج والجرائح للراوندي: ١١٤٩/٣ .

(٣٣) معجم أحاديث المهدي (عليه السلام): ٤٩/١، عن الدلائل: ٥١٣/٦، تهذيب تاريخ دمشق: ٦٠/١ .

(٣٤) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٢٨٨ .

(٣٥) مسند أحمد بن حنبل: ٣٤٥/٣ .

(٣٦) مجمع الزوائد للهيتمي: ٣٠٦/٧، المعجم الكبير للطبراني: ٣٨٦/١٩ .

(٣٧) فتح الباري للعسقلاني: ٢٤٩/٣، مسند أبي داود الطيالسي: ١٠٤، مجمع الزوائد: ٢٨٨/٧ .

(٣٨) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥٢٢/٤، سنن أبي داود: ٣١١/٢، درر السمط في خير السبط ابن البار: ١٢١ .

(٣٩) مسند أحمد بن حنبل: ٢٧٨/٥، للتفصيل راجع معجم أحاديث المهدي (عليه السلام) : ٧٨/١ .

قال (عليه السلام): «وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن ثومة، إن شهد لم يُعرف وإن غاب لم يفقد، أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى.. أيها الناس! إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم أو يُعذبكم من أن يبتليكم ; وقد قال جلّ من قائل: (إن في ذلك لآيات وإن كنا لمُبتلين<sup>(٤٠)</sup>)»<sup>(٤١)</sup>.

ب - الأخبار الصادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين ذات العلاقة بعلامات الظهور، أو الأخبار التي تتحدث عن المستقبل الإسلامي، لو أراد الباحث تصنيفها مثلاً، أو ملاحظتها من حيث بعدها السنني، أو ملاحظتها من جهة علاقتها وارتباطها بالمخطط الإلهي، الذي ينتهي بظهور القائم (عليه السلام) ، والذي يصف الإمام الصادق (عليه السلام) نظام أحداثه كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً<sup>(٤٢)</sup>. أو تطبيق العدالة الإسلامية المرتقبة على وجه الأرض، لو أراد الباحث ذلك كله لوجد أن العلامات من خلال تلك الرؤية تكشف عن أمور منها:

أولاً: إن الأخبار الواردة عن بيت العصمة تستهدف تربية الأمة وترويضها جيلاً بعد جيل من أجل قبول العدالة والتضحية من أجلها.

ثانياً: ومن تلك الأخبار التي تتحدث عن علامات الظهور ما يكشف عن كون العلامة تبدأ صغيرة وتتحدث عن المستقبل القريب، ثم تتسع فتأتي علامات تتحدث عن المستقبل البعيد، حتى تصبح شاملة لكل العالم.

ثالثاً: كثافة المحن وشدتها حين اقتراب الظهور.

ولما كانت العلامات تمتلك قصداً تربوياً، أو تكشف عن مخطط تربوي يستهدف كل العالم، من أجل أن يكون مؤهلاً لقبول الإسلام كمنهج ثم الارتباط بخط العصمة - العدل الثاني للرسالة - كقيادة للعالم لابد من مرورها بمخطط شامل، من هنا نجد العلامات قد شملت كل الصنوف من الابتلاءات.

### النوع الأول: الضعف والاختلاف في داخل الصف الشيعي

١ - قال أبو عبدالله (عليه السلام) : «لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم»<sup>(٤٣)</sup>.

(٤٠) المؤمنين: ٣٠.

(٤١) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣: ١٥٢.

(٤٢) غيبة النعماني: ٢٦٢.

(٤٣) اختيار معرفة الرجال، الطوسي: ٥٨٩/٢، الرقم ٥٣٣، معجم رجال الحديث للخواص: ٢٦٥/١٥، ترجمة محمد أبي زينب رقم

١٠٠١٢، ح ٩.

٢ - وعنه (عليه السلام): «كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين، وإمارة من أول النهار، وقتل وخلع من آخر النهار»<sup>(٤٤)</sup>.

٣ - عن أبي عبدالله (عليه السلام): «لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو الى نفسه»<sup>(٤٥)</sup>.

٤ - عن أبي عبدالله (عليه السلام): «أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر، وليحملن هذا حتى يقال مات، هلك في أي واد سلك؟ ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أي من أي». قال: فبكيتُ فقال: ما يُبكيك يا أبا عبدالله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أي من أي؟

قال: - وفي مجلسه كوّة تدخل فيها الشمس فقال: أبيتة هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أبين من هذه الشمس؟<sup>(٤٦)</sup>.

٥ - «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل»<sup>(٤٧)</sup>.

٦ - «يكون قبل خروج الدجال نيف على سبعين دجالاً»<sup>(٤٨)</sup>.

٧ - «إن بين يدي الساعة كذابين، فقال كلمة لم أفهمها، فقلت ما قال؟ فقال: القول قال: فاحذروهم»<sup>(٤٩)</sup>.

٨ - «كيف بكم إذا التفتم يمينا فلم تروا أحداً والتفتم شمالاً فلم تروا أحداً، واستوت بنو عبدالمطلب، ورجع عن هذا الأمر كثير ممن يعتقده، يُمسي أحدكم مؤمناً ويصبح كافراً، فالله الله في أديانكم، هنالك فانتظروا الفرَج»<sup>(٥٠)</sup>.

٩ - «أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال: مات أو هلك في أي واد سلك؟ فقلت: وما استدارة الفلك؟ فقال: اختلاف الشيعة بينهم»<sup>(٥١)</sup>.

(٤٤) الإمامة والتبصرة ابن بابويه: ١٣٠، كمال الدين: ٣٤٨، ح ٣٦.

(٤٥) الإرشاد: ٣٥٨، غيبة الطوسي: ٢٦٧، معجم أحاديث المهدي: ٤٢٩/٣، ح ٩٨٥.

(٤٦) أصول الكافي: ٣٣٩/١، ح ١١ معجم أحاديث المهدي: ٤٢٩/٤، ح ٩٨٧.

(٤٧) أصول الكافي: ٢٩٥/٨، ح ٤٥٢، معجم أحاديث المهدي: ٤٣١/٢، ح ٩٨٨.

(٤٨) معجم أحاديث المهدي: ٣٨/٢ و ٢٧٦ ح ٤٠١.

(٤٩) معجم أحاديث المهدي: ٣٩/٢ ح ٤٠٢.

(٥٠) رسائل الشيخ المفيد: ٤٠٠.

(٥١) غيبة النعماني: ١٥٧.

١٠ - «كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين فيأزر العلم كماتأزر الحية في جُحرها، واختلف الشيعة وسمّى بعضهم بعضهم كذابين، وتفلّ بعضهم في وجوه بعض؟ قلت: جعلت فداك، ما بعد ذلك من خير، فقال لي: الخير كله عند ذلك» ثلاثاً<sup>(٥٢)</sup>.

١١ - عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعت بنت الحسن بن علي(عليه السلام) تقول: «لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضاً ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض، قلت: ما في ذلك خير؟ قالت: الخير كله في ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله»<sup>(٥٣)</sup>.

### النوع الثاني: شمول المحن والابتلاء لكل الناس

أما شمول المحن فقد جاء فيها ما يلي:

١ - «ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولّوا على الناس حتى لا يقول قائل إنا لو ولّينا لعدنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل»<sup>(٥٤)</sup>.

٢ - «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثي الناس، فقليل له: إذا ذهب ثلثي الناس فما يبقى؟ فقال(عليه السلام): أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي»<sup>(٥٥)</sup>.

٣ - «قدام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون»<sup>(٥٦)</sup>.

### النوع الثالث: كثافة المحن وتسارعها

أما العلامات التي تحدثت عن كثافة المحن وشدّتها قبل الظهور فقد جاء فيها ما يلي:

١ - قال أبو عبدالله(عليه السلام): «كلما تقارب هذا الأمر كان أشد للنتقية. ومعلوم أن وجوب العمل بالنتقية يأتي حين شدة المحن وعدم القدرة على المواجهة»<sup>(٥٧)</sup>.

٢ - وعنه(عليه السلام): «أكتب وبث علمك في إخوانك، فإنّ مت فأورث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم»<sup>(٥٨)</sup>.

(٥٢) الكافي: ٣٤٠/١.

(٥٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٠٦، ٢٠٧.

(٥٤) غيبة النعماني: ٢٧٤.

(٥٥) كمال الدين: ٦٥٥/٢.

(٥٦) كمال الدين: ٦٥٥/٢.

(٥٧) المحاسن: ٢٥٩.

(٥٨) الكافي: ٥٢/١.

٣ - «نعم ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان وتضيق الحلقة ويظهر السفيفاني، ويشتد البلاء ويشمل الناس موت وقتل، يلجأون فيه الى حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله)»<sup>(٥٩)</sup>.

٤ - «من يضمن لي موت عبدالله أضمن له القاتم، ثم قال: إذا مات عبدالله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام، فقلت يطول ذلك؟ قال: كلا»<sup>(٦٠)</sup>.

٥ - «يشمل الناس موت وقتل حتى يلجأ الناس عند ذلك الى الحرم، فينادي مناد صادق من شدة القتال فيم القتل والقتال؟ صاحبكم فلان»<sup>(٦١)</sup>.

### الأمر الثالث: الشرط والعلامة

يشترك مفهوم الشرط مع مفهوم العلامة على أنهما مما يجب تحققه قبل الظهور، ولا يمكن أن يوجد الظهور قبل تحقق كل الشرائط والعلامات فإن تحققه - أي الظهور - قبل ذلك، مستلزم لتحقيق المشروط قبل وجود شرطه، أو الغاية قبل الوسيلة، كما أنه مستلزم لكذب العلامات التي أحرز صدقها وتوافرها.

إذاً، فلا بد أن يوجد معاً قبل الظهور خلال عصر الغيبة الكبرى، أو ما قبل ذلك.

ومع هذا الاشتراك إلا أنه توجد بينهما بعض الفروق :

١ - إن إناطة الظهور بالشرائط إناطة واقعية، وإناطته بالعلامات إناطة كشف وإعلام. ولذا فإن إنعدام بعض الشرائط يقتضي إنعدام الظهور أساساً، وعليه فلا بد من اجتماع لكي يمكن تحقق الظهور ونجاحه.

أما العلامة فليس لها دخل سوى الدلالة والإعلام والكشف عن وقوع الظهور بعدها، مثالها مثل هيجان الطيور الدال على تساقط المطر بعده من دون أن يقال إن العاصفة لا يمكن أن تقع بدون هيجان الطيور بل يمكن وقوعها .

نعم، إلا أن بعض العلامات مربوطة بالشروط ارتباطاً عضوياً، بمعنى أن العلامات تعتبر من مسببات ونتائج عصر الفتن والانحراف الذي هو سبب التمهيص، والذي يكون سبباً الى إيجاد أحد شرائط الظهور، فترتقي العلامات المذكورة الى مستوى مفهوم الشرائط.

٢ - علامات الظهور عبارة عن عدّة حوادث قد تكون مبعثرة وليس من بد من وجود ترابط واقعي بينها سوى كونها سابقة على الظهور... الأمر الذي جعلها علامة للظهور في الأدلة الإسلامية لكنها تقع مبعثرة في الزمان.

(٥٩) غيبة النعماني: ١٧٢.

(٦٠) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٧١.

(٦١) غيبة النعماني: ٢٦٧.

أما الشرائط فلها ترابط واقعي ومسببي.

٣ - علامات الظهور حادثة طارئة لا يمكن أن تدوم مهما طال زمانها، بخلاف الشرائط

فبطبعها قابلة للبقاء وهي باقية فعلاً بحسب التخطيط الإلهي.

ولهذا يمكن تقسيم العلامات وفق هذا الفهم الى عدة أقسام:

فمنها الحوادث التي لها علاقة في التخطيط الإلهي، أو العلامة بمستواها الواقعي لا

الكشفي.

ومنها الحوادث التي لا ترتبط بالتخطيط الإلهي بل لها صبغة تكوينية مستقلة مثل

خسوف القمر في آخر الشهر وكسوف الشمس في وسطه.

ومنها ما هو قريب من عصر الظهور بحيث يمكن أن يعدّ من مقدماته الأخيرة كقتل

النفس الزكية، أو ظهور الدجال .

ومنها الأحداث التي تسبق الظهور بزمن طويل.

## الفصل الثالث

### أنواع علامات الظهور

نكتفي في هذا الفصل الى عرض جملة من أنواع العلامات والحقول الاجتماعية، أو السياسية التي تمتد إليها ليكون الاطلاع عليها بهذا النحو الاجمالي، بمثابة وعي تاريخي لمسيرة الأمة والظواهر التي ستبرز في حياتها.

#### أنواع علامات الظهور

تنقسم علامات الظهور حسبما تصرح بذلك الروايات الى قسمين، فمنها ماهو حتمي الوقوع، ومنها ماهو غير حتمي وكلا القسمين قد تحقق بعضاً منه والبعض الآخر لم يتحقق. أما بخصوص العلامات الحتمية، فقد ذكر أنّ خروج الدجال الذي يدعي الإلوهية وأتباعه من اليهود الذي يبيح المحرمات ويرتكب أنواع الفسق والفجور ويسخر آفاق الأرض باستثناء مكة والمدينة ومراقد الأئمة، كما ذكر أنّ الصيحة من العلامات الحتمية، حيث ينادي مناد من السماء أوّل النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم «ألا إنّ الحق في علي وشيعته» وإنها تكون في رمضان. والثالثة: خروج السفيناني، والرابعة: الخسف بالبيداء، أي خسف البيداء بجيش السفيناني، والخامسة: قتل النفس الزكية بين الركن والمقام، والسادسة: خروج السيد الحسني، والسابعة: طلوع كف في السماء، والثامنة: كسوف الشمس، والتاسعة: النداءات الثلاثة، الأوّل: «ألا لعنة الله على القوم الظالمين»، والثاني: «أزفت الآزفة»، والثالث: هذا أمير المؤمنين رجع الى الدنيا لهلاك الظالمين، والعاشرة: اختلاف بني العباس وانقراض دولتهم.

والقسم الآخر: العلامات غير الحتمية، كالبلايا العامة التي ابتلي بها أكثر الناس في أكثر الأزمنة، ومنها ظهور ستين شخصاً يدّعون النبوة، ومنها: ظهور اثني عشر نفرأ من السادة يدّعون الإمامة، ومنها إتصال جسر بغداد بمحلة الكرخ وخراب بغداد وعمارة بلدة الكوفة بعد خرابها، وطغيان الماء في النجف، وظهور القحط الشديد وخراب البصرة بيد صاحب الزنج، وظهور اليماني من اليمن، والخراساني، ثم المغربي الى ناحية مصر واختلاف الرايات في الشام، وخراب الشام من القتل والانتهاك وانقطاع دوام سلطنة كثير من



السلاطين، ووقوع زلزلة في الشام قبل خروج السفيناني يهلك منها أكثر من مائة ألف نفر. هذا وسنتناول عدداً من هذه العلامات بمزيد من التفصيل ضمن عدد من النقاط:

#### الف: العلامات التي تحققت في التاريخ:

١ - انحراف القيادة الإسلامية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)

عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم»<sup>(٦٢)</sup>.

وعنه (صلى الله عليه وآله): «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»<sup>(٦٣)</sup>.

#### ٢ - زوال الحكم الأموي

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «يقوم القائم في وتر من السنين: تسع، واحدة، ثلاث، خمس وقال: إذا اختلف بنو أمية وذهب ملكهم»<sup>(٦٤)</sup>.

ومن المعروف أن الإمام الباقر (عليه السلام) قد توفي قبل زوال ملكهم بثمانية عشر عاماً.

#### ٣ - زوال الحكم العباسي:

فقد جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام): «ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش، حتى يختلفوا فيما بينهم فإذا اختلفوا ذهب ملكهم»<sup>(٦٥)</sup>.

وفعلًا تم ذلك فيما بعد حين سيطر الأتراك على الحكم وبعدهم البويهيون ثم السلاجقة، وبعد كل هذا التمزيق أصبح المجتمع الإسلامي عرضة لغزو المغول حتى اختفت الحكومة العباسية عن المسرح السياسي بالكامل.

٤ - الإخبار بالرايات السود، التي تخرج من خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني الذي مهد - لمجيء العباسيين حين دخل الكوفة بجيوشه الخراسانية الرافعة للرايات السود - للعباسيين للحكم<sup>(٦٦)</sup>.

#### ٥ - ثورة الزنج:

(٦٢) صحيح مسلم: ٢٣/٢.

(٦٣) المصدر السابق: ٢٠/٢.

(٦٤) غيبة الشيخ النعماني: ١٣٩.

(٦٥) الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٤٥.

(٦٦) بحار الأنوار: ١٤٢/١١.

عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج»<sup>(٦٧)</sup>.

#### ٦ - الحروب الصليبية:

عن النبي (صلى الله عليه وآله): «ستصالحون الروم صلحاً أمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتتصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي قلول فيرفع من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة»<sup>(٦٨)</sup>.

#### ٧ - فتح القسطنطينية:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ... - إلى أن يقول - فيفتحون قسطنطينية»<sup>(٦٩)</sup>.

#### ب: علامات الانحلال الأخلاقي والاجتماعي

١ - يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على الميائثر حتى يأتوا المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف<sup>(٧٠)</sup>.

٢ - «إنّ القائم منّا منصور بالرّعب، مؤيد بالنصر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلها، ويظهر الله تعالى به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمراً، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلي خلفه. قال ابن حمران: قيل له يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء، وارتكب الزنا وأكل الربا والرشا، واستيلاء الأشرار على الأبرار، وخروج السفلياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن

(٦٧) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٢٥١.

(٦٨) سنن أبي داود: ٤٢٥/٢ وابن ماجه: ١٣٦٩.

(٦٩) الفتوحات: ١٢٤/٢.

(٧٠) على رؤوسهن كاسنمة كاسنمة البخت: ربما تسريحة تكوير الشعر بما يشبه سنام البعير وهذه تخالف الحجاب ولا تتسجم معه فيما إذا

كان المقصود منها النساء زمن الأئمة (عليهم السلام). المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٤٣٦/٤، كنز العمال للمتقي الهندي:

٤٠١/١٦، ح ٤٥١٠٦.

ولقبه النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحق مع علي وشيعته، فعند ذلك خرج قائمنا (عليه السلام).

فإذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع عنده ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين)، ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم، فلا يُسلم عليه مُسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع له العقد وهو أربعة آلاف رجل خرج من مكة، فلا يبقى في الأرض، معبود دون الله عزّ وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة»<sup>(٧١)</sup>.

٣ - إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة، حلّ بها البلاء، فقل: وما هنّ يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دُولاً، والأمانة مغنماً والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبرّ صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شرّه، وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، أو خسفاً ومسحاً<sup>(٧٢)</sup>.

٤ - ليكونن من هذه الأمة قوم قردة وقوم خنازير، وليُصبحن فيقال خسف بدار بني فلان ودار بني فلان، وبينما الرجلان يمشيان يُخسف بأحدهما، قالوا يا رسول الله! وبِمَ ذلك؟ قال: بشرب الخمر ولباس الحرير والضرب بالمعازف والزمارة<sup>(٧٣)</sup>. يستعلن الفجور ويذهب العفاف «ويستحلون الزنا ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردّها عنه، ويأخذ ما تأتي به من كدّ فرجها ومن مفسد خدرها حتى لو نكحت طولاً وعرضاً لم تهمة ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء<sup>(٧٤)</sup>» وتصانع المرأة زوجها على نكاح الرجال... ويبذل النساء أنفسهنّ لأهل الكفر فيكثر أولاد الزنا ثم تتزوج المرأة بالامرأة وتزف كما تزف العروس الى زوجها... وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء<sup>(٧٥)</sup>.

حتى ينقاد الناس كما تنقاد البهائم ويؤجر الرجل زوجته وبنته<sup>(٧٦)</sup>.

٥ - وينشر الغش فيكذب التاجر في تجارته والصانع في صياغته وكل صاحب صنعة في صناعته<sup>(٧٧)</sup> وعند ذلك تكثر الخيانة ويؤمن الخونة لا المخلصون<sup>(٧٨)</sup>. وتنفضى ظاهرة التآمر العائلي - فيكون هلاك الرجل على يدي زوجته وولدها فتظهر الفتن ويعم القتل والله لترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض<sup>(٧٩)</sup>.

(٧١) الغيبة، الفضل بن شاذان - على ما في مستدرك الوسائل: ٣٣٥/١٢، باب ٣٩، ح ٦. وكشف النوري: ٢٢٢.

(٧٢) الترمذي: ٤٩٤/٤.

(٧٣) ابن حماد: ١٧٢.

(٧٤) الزام الناصب: ١٨٦/٢.

(٧٥) الزام الناصب: ١٨٤/٢.

(٧٦) الكافي: ٣٧/٨.

(٧٧) الزام الناصب: ١٨٥/٢.

(٧٨) تفسير القمي: ٣٠٢/٢.

(٧٩) مسند أحمد: ٢٣٠/١.

٦ - يا أهل المؤتلفة انتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعة، يا جُند المرأة وأعوان البهيمة رغا فأجبتكم وعُقر (فهربتم) فانهزمتم، أخلاقكم رفاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق، بلادكم أنتن بلاد الله تربة وأبعدها من السماء، بها تسعة أعشار الشرّ، المحتبس فيها بذنبه، والخارج منها بعفو الله، كآني أنظر الى قريبتكم هذه وقد طبّقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسج كأنّه جوجو طير في لجة بحر.

فقام إليه الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك؟ قال: يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان وأن بينك وبينه لقروناً، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دوراً وأجامها قصوراً فالهرب الهرب فإنّه لا بصيرة لكم يومئذ، ثم التفت عن يمينه فقال: كم بينكم وبين الأبلّة؟ فقال له المنذر بن الجارود: فذاك أبي وأمي أربعة فراسخ. قال له: صدقت فوالذي بعث محمداً وأكرمه بالنبوة وخصّه بالرسالة وعجل بروحه الى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني أنه قال: يا علي هل علمت أن بين التي تُسمى البصرة والتي تسمى الأبلّة أربعة فراسخ، وقد يكون في التي تُسمى الأبلّة موضع أصحاب العشور يقتل في ذلك الموضع من أمتي سبعون ألفاً، شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء بدر، فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين ومن يقتلهم فذاك أباؤمي؟ قال: يقتلهم إخوان الجنّ هم جيل كأنهم الشياطين سود ألوانهم مُنتنة أرواحهم شديدة كلبهم قليل سلبهم، طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه، ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أدلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان مجهولون في الأرض معروفون في السماء، تبكي السماء عليهم وسكانها والأرض وسكانها، ثم هملت عيناه بالبكاء، ثم قال: ويحك يابصرة من جيش لا رهج له ولا حسّ، قال له المنذر: يا أمير المؤمنين وما الذي يُصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت، ما الويح، وما الويل؟ فقال: هما بابان فالويح باب الرحمة، والويل باب العذاب، يابن الجارود نعم، ثارات عظيمة، منها عصابة يقتل بعضها بعضاً، ومنها فتنة تكون بها خراب منازل وخراب ديار وانتهاك أموال وقتل رجال وسبي نساء يذبحن ذبحاً، يا ويل أمرهنّ حديث عجب، منها أن يستحلّ بها الدجال الأكبر الأعور الممسوح العين اليمنى والأخرى كأنها ممزوجة بالدم لكانها في الحمرة علفة ناتيء الحدقة كهينة حبة العنب الطافية على الماء، فيتبعه من أهلها عدة من قتل بالأبلّة من الشهداء، أناجيلهم في صدورهم يقتل من يُقتل ويهرب من يهرب، ثم رجف، ثم قذف، ثم خسف، ثم مسخ، ثم الجوع الأغبر، ثم الموت الأحمر وهو الغرق، يا منذر، إنّ للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزّير الأوّل لا يعلمها إلا العلماء، منها الخريبة، ومنها تدمر، ومنها المؤتلفة، يا منذر والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أشاء لأخبرتكم بخراب العرصات عرصّة عرصّة ومتى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها الى يوم القيامة، وإن عندي من ذلك علماً جماً، وإن تسئلوني تجدوني به عالماً لا أخطئ منه علماً»<sup>(٨٠)</sup>.

(٨٠) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٨٩/١ - ٢٩٠، الخطبة ١٣.

٧ - التحية خاصة للطبقات العالية في المجتمع لا لعامة: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة، وأن هذا عرفني من بينكم فسلم علي»<sup>(٨١)</sup>. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله): لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة»<sup>(٨٢)</sup>.

٨ - القلوب الشيطانية: روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سيجيء في آخر الزمان أقوام تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، أمثال الذئاب الضواري، ليس في قلوبهم شيء من الرحمة، سفاكين للدماء، لا يراعون عن قبيح، إن تابعتهم واروك وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن انتمنتهم خانوك. صبيهم عارم، وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر. الاغترار بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر. الحليم فيهم غاو، والأمر بالمعروف متهم، المؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشرف، السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم، ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم»<sup>(٨٣)</sup>. وهذا الخبر لا يحتاج الى تعليق.

وروي عنه (صلى الله عليه وآله) قال: «سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف. يعمهم الله بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم»<sup>(٨٤)</sup>.

٩ - المساجد محافل لأغراض دنيوية: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): «يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد، يقعدون حلقة ذكرهم الدنيا وحب الدنيا، لا تجالسوهم فليس الله بهم حاجة»<sup>(٨٥)</sup>.

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «سيكون في آخر الزمان رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت»<sup>(٨٦)</sup>، فالعنوهن فإنهن ملعونات...»<sup>(٨٧)</sup>. وفي رواية أخرى، قال (صلى الله عليه وآله): «يكون في هذه الأمة رجال يركبون على الميائثر»<sup>(٨٨)</sup> حتى يأتوا أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف»<sup>(٨٩)</sup>.

١٠ - قتل العلماء: روي عن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «يأتي على الناس زمان يُقتل فيه العلماء كما يقتل اللصوص، فياليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان»<sup>(٩٠)</sup>.

(٨١) مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: ٣٢٩/٥.

(٨٢) نوائب الدهور، محمد حسين ميرجهاني: ٢٣٣.

(٨٣) مجمع الزوائد: ٢٨٧/٧ و ٣٢٦، المعجم الأوسط للطبراني: ٢٢٨/٦.

(٨٤) الكافي للكليني: ٢٩٦/٢، ح ١٤، وثواب الأعمال للصدوق: ٢٥٣.

(٨٥) وسائل الشيعة: ٤٩٣/٣، ح ٤ باب جواز تعليق السلاح في الدنيا.

(٨٦) الأسنمة جمع سنام: حدة في ظهر البعير، والبخت: الإبل.

(٨٧) مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي: ١٣٧/٥.

(٨٨) الميائثر: السروج العظيمة، كناية عن المركبات الحديثة.

(٨٩) المستدرک للحاكم: ٤٣٦/٤، الدر المنثور للسيوطي: ٥٥/٦.

(٩٠) نوائب الدهور، محمد حسن ميرجهاني: ٥٥٨، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٤٨٥، كنز العمال: ١٩٢/١١، وفي الأخير

تحامقوا تحامق: تكلف الحماقة.

### ج: العلامات الطبيعية

وتتمثل بالزلازل وآيات تظهر في الشمس والقمر عموماً، كدمار ودخان وخسف.

١ - الزلازل: ورد عن لسان الرسول(صلى الله عليه وآله): «أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل...»<sup>(٩١)</sup>.

وهذه الزلازل تضرب في مصر<sup>(٩٢)</sup> على ما ورد على لسان الإمام علي(عليه السلام) وتضرب في الشام «فينفعر غربي مسجدها ويخسف بقرية يقال لها حريستا»<sup>(٩٣)</sup>، وزلازل تضرب نجد التي يقول عنها الرسول(صلى الله عليه وآله): «هناك الزلازل والفتن»<sup>(٩٤)</sup>، وزلازل تضرب البصرة فيكون فيها «خسف وقذف ورجف»<sup>(٩٥)</sup> وخسف يصيب بغداد وخراب بالري<sup>(٩٦)</sup> وخسف في جزيرة العرب<sup>(٩٧)</sup>، وإلى هذا خسف بالمشرق وخسف بالمغرب<sup>(٩٨)</sup>، وخسوف متكررة في هذه الدار أو تلك وبهذا الرجل أو ذاك<sup>(٩٩)</sup>.

٢ - الظواهر السماوية: تشير المصادر إلى خسوف وخسوف في شهر رمضان وإلى نجم مذنب، وإلى علامات في السماء والقمر، فقد ورد على لسان الرسول(صلى الله عليه وآله) ظهور آية متعلقة بالشمس وأنها: «تتكسف.. في شهر رمضان مرتين»<sup>(١٠٠)</sup>.

وورد عن الإمام علي(عليه السلام) من بين علامات الظهور: «أولها طلوع الكوكب ذي الذنب»<sup>(١٠١)</sup> هذا وتشير أحاديث كثيرة إلى طلوع الشمس من المغرب<sup>(١٠٢)</sup>.  
وورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله): «يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب»<sup>(١٠٣)</sup>.

(٩١) شرح الأخبار للقاضي المغربي: ٥٦٢/٣، مسند أحمد: ٣٧/٣.

(٩٢) ملاحم ابن طاووس: ١٢٤، عقد الدرر: ٥٣.

(٩٣) النعمان: ٢٧٢، مرسلاً والبحار: ٢٤٢/٥٢، وبشارة الإسلام: ١٢٥، وهما عن النعماني، كنز العمال للمنتقى الهندي: ٢٨٣/١١.

(٩٤) مسند أحمد: ١١٨/٢، صحيح البخاري: ٢٣/٢.

(٩٥) كنز العمال: ٣٠٧/١٢، ح ٣٥١٥، سنن أبي داود: ١١٣/٤ ح ٤٣٠٧.

(٩٦) الإرشاد: ٣٦١.

(٩٧) المصنف لابن أبي شيبة: ٦٦٢/٨، ح ٨٨.

(٩٨) المصدر السابق.

(٩٩) الحاكم في مستدركه: ٤، ٥١٥، الدر المنثور: ٣٢٤/٢.

(١٠٠) ابن حماد: ٦٠، ٦١، ٩١. وعقد الدرر: ١٠٦ - ١١، وملاحم ابن طاووس: ٤٦.

(١٠١) ملاحم ابن طاووس: ١٣٦، وكفاية الأثر: ٢١٣، ومشارق البرسي: ١٦٤ - ١٦٦.

(١٠٢) غيبة الطوسي: ٢٦٧، صحيح البخاري، فتن: ٢٥، رقائق ٤٠ توحيد ٢٢... الترمذي، فتن: ٢١، سنن ابن ماجه فتن: ٢٥، ٢٨، ٣٢، سنن الدارمي، سير ٦٩، مسند أحمد: ١٩٢/١ و ١٢٤/٢، ٢٠١، ٢٣١، ٢٧٥، ٣١٣، ٣٢٤ و ٣٢٧ و ٣٩٥ و ٣٩٨ و ٤٠٧ و ٤٢٧ و ٤٤٦ و ٤٩٥ و ٥١١ و ٥٣٠ و ٣١/٣ و ٩٨ و ٦/٤ و ٧ و ٣٩٥ و ٤٠٤. وابن أبي شيبة: ١٧٨/١٥، وتفسير ابن جرير:

٧٦/٨، والبدء والتاريخ: ١٩٧/٢، المعجم الكبير للطبراني: ٢١٤/٩.

والى كل هذا صواعق تصعق أفراداً من الناس<sup>(١٠٤)</sup>  
وقذف من السماء<sup>(١٠٥)</sup>.

٣ - النار: تكثر أحاديث النار في المصادر الإسلامية وهي تشب في الحجاز وفي بصرى  
وفي اليمن ونار من الشرق ونار من السماء ونار في الحجاز والمدر.  
فعن نار الحجاز ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض  
الحجاز تضئ أعناق الإبل ببصرى»<sup>(١٠٦)</sup>.

كما ورد عن علي (عليه السلام): «إذا وقعت النار في حجازكم... فتوقعوا ظهور قائمكم»<sup>(١٠٧)</sup> كما ورد  
عنه في أشراط الساعة: «إذا أنارت النار ببصرى...»<sup>(١٠٨)</sup>.  
وأما عن نار اليمن فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بين أشراط الساعة:  
«... ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر»<sup>(١٠٩)</sup> ونار تخرج من قبل حضرموت<sup>(١١٠)</sup>.  
أما نار المشرق فقد أشار إليها الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله: «إذا رأيت ناراً من المشرق شبه  
الهردي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد»<sup>(١١١)</sup>.

أما النار من السماء فقد ذكرها الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: «إذا رأيت علامة في السماء  
ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي، فعندها فرج الناس وهي قدام القائم (عليه السلام) بقليل»<sup>(١١٢)</sup> كما جاء  
عنه (عليه السلام): «يزجر الناس قبل قيام القائم (عليه السلام) عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجل  
السماء...»<sup>(١١٣)</sup>.  
وهذه النيران تشعل الحجر والمدر كما ورد عن الإمام السجاد علي بن الحسين<sup>(١١٤)</sup> (عليهما  
السلام).

---

(١٠٣) ابن حماد: ١١، وعقد الدرر: ١١١، وعرف السيوطي في الحاوي في الفتاوى: ٨٢/٢، وبرهان المتقي: ١٠٨، وملاحم ابن  
طاووس: ٤٦.

(١٠٤) الحاكم: ٤٤٤/٤، ومجمع الزوائد: ٩/٨، وكنز العمال: ٢٣٥/١٤، ومسنند أحمد: ٦٥/٣.

(١٠٥) راجع ملاحم ابن طاووس: ١٢٤.

(١٠٦) راجع مسلم بشرح النووي، دار الكتب العلمية: ١٩٩٥، كتاب الفتن وأشراط الساعة...

(١٠٧) الصراط المستقيم: ٢٥٨/٢، إثبات الهداة: ٥٧٨/٣.

(١٠٨) مشارق البرسي: ١٦٦، الإيقاظ من الهجعة: ٣٧٥.

(١٠٩) غيبة الطوسي: ٦٧/٢، والبحار: ٢٠٩/٥٢، والطيالسي: ١٤٣، والحميري: ٣٦٤/٢، ومسنند أحمد: ٦/٤ و ٧، ١٤٤/٥، ومسلم:  
فتن ٣٩، وأبو داود: ملاحم ١٢.

(١١٠) الترمذي: فتن ٤٢، ومسنند أحمد: ٨/٢، ٥٣، ٦٩، ٩٩، ١١٩.

(١١١) غيبة النعماني: ٢٥٣، غيبة الطوسي: ٢٧٤، عقد الدرر: ٦٤ و ١٣٧ ولوائح السفاريني: ٨/٢.

(١١٢) غيبة النعماني: ٢٦٧، وعقد الدرر: ١٠٦.

(١١٣) الإرشاد: ٣٦١، وإعلام الوري: ٤٢٩.

(١١٤) الصراط المستقيم: ٢٥٩/٢، بشارة الإسلام: ٨٣.

٤ - حوادث في البصرة: تتعرض البصرة للزلازل والخسف والغرق. فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديثه الى أنس بن مالك: «يا أنس إن الناس يمصرفون أمصاراً، وأن مصراً منها يقال له البصرة أو البصيرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاها وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه يكون بها خسف وقذف ورجل وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير»<sup>(١١٥)</sup>.

كما جاء عن علي في خطبته في أهل البصرة بعد معركة الجمل: «.. كائي أنظر الى قريبتكم هذه وقد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جَوْجُو طير في لجة بحر»<sup>(١١٦)</sup>. وجاء عنه أيضاً: «إذا صاح الناقوس... واضطربت البصرة وغلب بعضها بعضاً...، ألا، وهو الوقت الذي وعدتم به»<sup>(١١٧)</sup>.

٥ - فيضان نهر الفرات: وردت الأحاديث عن أئمة أهل البيت حول حصول فيضان في الفرات، ويبدو أن هذا الفيضان ناجم عن الأمطار الغزيرة التي ستسقط في السنة المطيرة التي تسبق قيام القائم والتي يصفها الإمام الصادق بقوله: «إن قدام القائم (عليه السلام) لسنة غيداقة يفسد فيها الثمار والثمار في النحل فلا تشكوا في ذلك»<sup>(١١٨)</sup>.

ثم إن المطر سيصل الى أزقة النجف، حيث ورد عن لسان الإمام السجاد (عليه السلام): «إذا ملأ هذا نجفكم السيل المطر.. فتوقعوا ظهور القائم المنتظر»<sup>(١١٩)</sup>.

ويؤكد الإمام علي (عليه السلام) دخول ماء الفرات الى الكوفة، حيث ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في جوابه على سؤال ابن عباس: ما أقرب الحوادث الدالة على الظهور؟ إذ يقول (عليه السلام): «إذا فتح بئق في الفرات فبلغ أزقة الكوفة»<sup>(١٢٠)</sup> كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة»<sup>(١٢١)</sup>.

٦ - جفاف الفرات وانحساره عن كنز: ورد في عدد من المصادر حديث شريف يؤكد انحسار الفرات عن كنز من ذهب يؤدي الى قتال شديد: «يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعون، أو قال: تسعة وتسعون، كلهم يرى أنه ينجو»<sup>(١٢٢)</sup>.

(١١٥) سنن أبي داود: ملاحم ١٠، ومسنند أحمد: ١٣٦/٥، راجع كذلك ملاحم ابن المنادي: ٣ و ٩٣، ومصابيح البغوي: ٤٨٦/٣، وكنز العمال: ٣٠٧/١٢.

(١١٦) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/١ م ١.

(١١٧) معجم أحاديث الإمام المهدي: ٢٧/٣ ح ٥٨١.

(١١٨) الإرشاد: ٣٦١، وغيبة الطوسي: ٢٧٢، وإعلام الوري: ٤٢٨، الخرائج: ١١٦٤/٣، ومنتخب الأنوار المضيئة: ٣٥.

(١١٩) الصراط المستقيم: ٢٥٩/٢، وإثبات الهداة: ٥٧٨/٣، وبشارة الإسلام: ٨٣.

(١٢٠) الصراط المستقيم: ٢٥٨/٢، وإثبات الهداة: ٥٧٨/٣.

(١٢١) الإرشاد: ٣٦١، وغيبة الطوسي: ٢٧٣ و ٢٧٤، وإعلام الوري: ٤٢، والخرائج: ١١٦٤/٣.

(١٢٢) صحيح البخاري، فتن ٢٤، وصحيح مسلم، فتن: ٢٩ و ٣٠، وسنن أبي داود: ملاحم ١٢ و ١٣، والترمذي: جنة ٢٦.



وهناك أحاديث تتحدث عن اقتتال على الفرات بسبب الأموال وربما كانت تشير الى الأمر نفسه، منها حديث يقول: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم»<sup>(١٢٣)</sup>. ومنها حديث يقول: «يكون ناحية الفرات في ناحية الشام أو بعدها بقليل مجتمع عظيم، فيقتلون على الأموال، فيقتل من كل تسعة سبعة وذلك بعد الهذّة والواهيّة في شهر رمضان، وبعد افتراق ثلاث رايات يطلب كل واحد منهم الملك لنفسه، فيهم رجل اسمه عبدالله»<sup>(١٢٤)</sup>.

٧ - الموت المتمادى: ينتشر الموت قبل قيام القائم سواء في الحرب أو نتيجة للأمراض، فيقتل أغلب الناس، يقول علي(عليه السلام): «بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه أحمر كالدّم. فأما الموت الأحمر فبالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون».

٨ - دابة الأرض: يقول الله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)<sup>(١٢٥)</sup>..

وقد جاء على لسان الرسول(صلى الله عليه وآله) إن هذه الدابة هي من علامات الساعة إذ ورد: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة»<sup>(١٢٦)</sup>. كما ورد: «إن الساعة لا تقوم حتى يكون عشر آيات: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف... ونزول عيسى بن مريم وفتح يأجوج ومأجوج ونار تخرج من قعر عدن...»<sup>(١٢٧)</sup>.

٩ - بناء مدينة على شاطئ الفرات: جاء في خبر أورده الصدوق في الإكمال أن بني العباس في آخر ملكهم يقومون ببناء مدينة على شاطئ الفرات، فإذا تم بناؤها لم يبق من مدة ملكهم إلا سنة واحدة، وإليك الخبر: عن علي بن الحسين(عليه السلام): «إذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة»<sup>(١٢٨)</sup>.

## د: ظاهرة الحروب

(١٢٣) ابن ماجة، فتن ٣٤، الروياني: ١٢٣، وملاحم ابن المنادي: ٤٤، الداني: ٩٣، ودلائل النبوة: ٥١٥/٦، وبيان الشافعي: ٤٨٩ و٥٢٠، وعقد الدرر: ٥٧ و١٢٦، وتذكرة القرطبي: ٦٩٩، وفتن ابن كثير: ٤٢/١، وعرف السيوطي الحاوي: ٦٠/٢، والخصائص الكبرى: ١١٩/٢، والدر المنثور: ٥٨/٦، ومجمع الجوامع: ١٠٠٦/١، والبحار: ٨٣/٥١.

(١٢٤) معجم أحاديث المهدي(عليه السلام): ٤٣٣/١، ح ٢٩٦، عن ابن حماد: ٩٢، عقد الدرر: ٥٨ ب ٤.

(١٢٥) النمل: ٨٢.

(١٢٦) صحيح مسلم، إيمان ٢٤٩، ومسند أحمد: ١٦٤/٢ و٢٠١ و٣٢٤ و٣٣٧ و٤٠٧ و٤٤٥ و٣٥٧/٥، والترمذي تفسير سورة الصف: ٦١، ٩ - ٢٧، وابن أبي شيبة: ١٧٨/١٥، وتفسير الطبري: ٧٦/٨، والطبراني: ١٩٧/٩، ومنتخب الأثر: ٤٦٢.

(١٢٧) مسلم، فتن ٣٩ و٤٠ و١١٨ و١٢٩، ومسند أحمد: ٦/٤ و٧، وابن ماجة، فتن: ٢٨ و٣١، والترمذي فتن ٢١، وغيبة الطوسي: ٢٦٧.

(١٢٨) إكمال الدين: ٦٥٥ باب ٥٧ ح ٢٦.

مرّ بنا حديث ضعف المسلمين وتداعي الأمم عليهم لضعفهم وخوفهم من الموت وتعلقهم بالدنيا، أما الأمم والشعوب التي يكون المسلمون على تماس معها عند ظهور الإمام المنتظر فمنهم الروم والترك واليهود، وهم الشعوب التي جرت الحروب بينها وبين المسلمين في عصور التاريخ المختلفة، فكيف ستكون العلاقات مع هذه الجهات قبل ظهور الإمام؟

#### الصراع مع الغرب:

الشعوب الأوروبية التي غزت شاطئ بلاد الشام فيما سمي بالحروب الصليبية، والتي كانت على علاقة متوترة مع الدول الإسلامية منذ بداياتها، وهم الذين مارسوا الاستعمار في العصر الحديث ونال البلدان الإسلامية منه القسط الأوفر - وقد مرّ عليك البرنامج الغربي الذي تنفذه إسرائيل في قلب العالم الإسلامي - وقد أكدت المصادر قوة الروم، حيث ورد عن لسان الرسول (صلى الله عليه وآله): «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»<sup>(١٢٩)</sup>، وتثور الحروب بين الروم وبين المسلمين وتقع بينهم هدنة، وتحصل فتنة تدخل كل بيت، وربما تفسير الروم بالحضارة الغربية، يقول الرسول (صلى الله عليه وآله): «إن بين يدي الساعة.. فتنة تكون في أمتي»، قال: وعظمها (وقيل: فتنة تقع فيكم لا يبقى بيت عربي إلا دخلته..) والخامسة: «يفيض المال فيكم حتى يعطي الرجل المائة دينار فيتسخطها.. والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (الروم)»<sup>(١٣٠)</sup>، وقال: «سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن»<sup>(١٣١)</sup>.

ولعلّ موضوع المال هو ما نعرفه بعد اكتشاف البترول وشمول خيراته بعض الدول والقبائل. أما الحروب والهدن بين المسلمين وبين الروم فهي أيضاً ما نعرفه منذ بداية التاريخ الإسلامي.

#### الصراع مع إسرائيل:

ما جرى بين المسلمين واليهود أمر معروف في المرحلة النبوية، ثم في هذا القرن، ولقد أشارت المصادر الى قتال بين المسلمين واليهود قبل ظهور الإمام، على أن تحسم المعارك بعد ظهوره. فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»<sup>(١٣٢)</sup>. ولقد بدأ قتال اليهود للمسلمين ولما ينته بعد.

(١٢٩) مسند أحمد: ٢٣٠/٤، وتاريخ البخاري: ١٦/٨، صحيح مسلم: فتن ٣٥، ٣٦.

(١٣٠) مسند أحمد: ١٧٤/٢ و ٢٢٨/٥ و ٢٥/٦، وصحيح مسلم، جزية ١٥.

(١٣١) المعجم الكبير، الطبراني: ١٢٠/٨، بيان الشافعي: ٥١٤، عقد الدرر: ٣٦.

(١٣٢) صحيح البخاري: ١٧٥/٤، مسند أحمد: ١٣٥/٢ - ١٤٩، صحيح مسلم: ١٨٨/٨، سنن ابن ماجه: ٣٤٥/٣.

## معركة قرقيسيا

روي عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديثه مع مُيسّر: «يا ميسر، كم بينكم وبين قرقيسيا؟ قلت: هي قريب على شاطئ الفرات، فقال: أما أنه سيكون بها وقعة لم يكن منذ خلق الله تبارك وتعالى السموات والأرض، ولا يكون مثلها مادامت السموات والأرض، مأدبة للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء. يهلك فيها قيس ولا يدعي لها داعية. وينادي مناد هلمّوا إلى لحوم الجبارين»<sup>(١٣٣)</sup>.

إن أكبر رقم تم رصده للقتلى في الحروب هو أربعون مليون إنساناً وذلك بحسب آخر الاحصائيات، وكان ذلك في الحرب العالمية الثانية. وبحسب ما جاء في هذا الحديث فإن عدد الخسائر في الأرواح سوف يتجاوز هذا الرقم بكثير. ولا يمكن بطبيعة الحال أن نتصور حدوث هذا الحجم الرهيب من القتلى في حرب تقليدية تستخدم فيها الأسلحة الاعتيادية، لا سيما إذا أنضاف إلى ذلك أنّ تلك الحرب لا تتجاوز تسعة أشهر كما جاء في الكثير من الروايات، وهي الفترة التي يعتلي فيها السفيناني سدة الحكم في بلاد الشام.



## الفصل الرابع

### شخصيات في آخر الزمان كرموز لظواهر اجتماعية

#### السفياني

قال علي(عليه السلام): «... رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك، فانظروا الى أصحاب البراذين - نوع من الخيل غير الأصيلة - الشهب المحذوقة، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإن كان ذلك، فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا، فإن كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك، فانتظروا خروج المهدي(عليه السلام)»<sup>(١٣٤)</sup>.

كما ورد عن أبي جعفر(عليه السلام): «إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخوص السفياني الملعون فيقاتلها جميعاً فيظهر عليهما جميعاً. ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فوقه شديدة يستقل الناس قبل الجاهلية، فيلتقي هو والأخوص وراياتهم صفر وثيابهم ملونة، فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخوص السفياني عليه، ثم يظهر الروم ويدخلون الى الشام، ثم يظهر الأخوص، ثم يظهر الكندي في شارة حسنة، فإذا بلغ تل سما فاقبل ثم يسير الى العراق، وترفع قبل ذلك اثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين(عليه السلام) يدعو الى أبيه، ويظهر رجل من الموالي، فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياني»<sup>(١٣٥)</sup>.

يقاتل أولاً من في الشام من أهل المشرق في موضع يقال له: البنية (أو الثنية)، ثم يسير الى موضع يقال له: «مدين» شرق حمص يقاتل فيه بجيش من دمشق وحمص، أهل المشرق الذين وصلوا الى هناك، فينتصر عليهم، ثم يتوجه الى الكوفة فيحتلها ويمعن في القتل<sup>(١٣٦)</sup>. ويخرب بغداد والكوفة وبابل<sup>(١٣٧)</sup>، وعندما يبلغ السفياني خبر ظهور المهدي(عليه السلام) في الحجاز يأمر قائده في الكوفة أن يتوجه الى المدينة فيصلها ويحتلها فيقتل من قریش

(١٣٤) راجع النعماني: ٣٠٥ و ٣٠٦، وابن كثير: ١٧٧/٢، والطوسي: ٢٧٧، والخرائج: ١١٥١/٣، والعدد القوية: ٧٦، والبحار: ٢١٦/٢٥.

(١٣٥) فتن ابن حماد: ٥٩، ٧٦، ٨٢، راجع كذلك نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ١٩٣ م ٢ وما بعدها.

(١٣٦) فتن ابن حماد: ٨١ و ٨٢.

(١٣٧) ملاحم ابن طاووس: ١٣٧، وابن حماد: ٨٢، والطوسي: ٢٦٩، وتفسير الطبري: ٧٢/٢٢، والداني: ١٠٤، والكشاف: ٤٦٧/٣ و ٤٦٨، وتذكرة القرطبي: ٦٩٣/٢، وتفسير القرطبي: ٣١٤/١٤، وعقد الدرر: ٧٤، وعرف السيوطي، الحاوي: ٨١/٢، ومجمع البيان: ٣٩٨/٤، ومنتخب الأثر: ٤٥٦.

والأنصار أربعمائة رجل ويقرر البطون ويقتل الولدان، ومن بين قتلاه رجل وأخته يقال لهما: «محمد وفاطمة» ويصلبهما على باب المسجد في المدينة<sup>(١٣٨)</sup>.

ملاح شخصية السفيناني في روايات أهل البيت (عليهم السلام)

لابد لنا قبل كل شيء، أن نحدد ملاح هذه الشخصية لكي نتعرف على بعض صفاتها ونوازعها وتطلعاتها.

روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس<sup>(١٣٩)</sup>، وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخمة الهامة بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها»<sup>(١٤٠)</sup>.

وروي عن الباقر (عليه السلام)، قال: «السفيناني أحمر أزرق أشقر لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط. يقول: يا رب ثاري والنار، يارب ثاري والنار»<sup>(١٤١)</sup>. ويظهر من هذا الحديث أن السفيناني رجل موتور يطلب ثاراً، وفي رواية أخرى عن علي (عليه السلام): «لو رأيته السفيناني رأيته أخبث الناس: أشقر أحمر أزرق، يقول: يارب ثاري ثاري، ثم النار. ولقد بلغ من خبثه أن يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه»<sup>(١٤٢)</sup>. ويبدو من بعض الأخبار أن ثار السفيناني مع كل من شيعة آل محمد وبني العباس.

روي عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل: «... ويظهر السفيناني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم، فيبعث بعثاً إلى الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة آل محمد قتلاً وصلباً...»<sup>(١٤٣)</sup> وعن الصادق (عليه السلام): «كأنني بالسفيناني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم. فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه فيأخذ ألف درهم»<sup>(١٤٤)</sup>.

(١٣٨) ابن حماد: ٢٨٨، وابن طاووس: ٥٦.

(١٣٩) وهو وادي في ناحية مدينة دمشق، روي عن أمير المؤمنين بخبر آخر، قوله: «السفيناني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخمة الهامة بوجهه آثار جدري، بعينه نكتة بيضاء، يخرج من ناحية دمشق في واد يقال له الوادي اليابس...» إعلام الوري:

٤٥٧، باب علامات خروجه .

(١٤٠) كمال الدين، الصدوق: ٦٥١/٢ ب ٥٧ ح ٩.

(١٤١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٤/٥٢.

(١٤٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٥١/٥٢ ب ٥٧ ح ١٠.

(١٤٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٢/٥٢.

(١٤٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢١٥/٥٢.

وروي عن النبي(صلى الله عليه وآله)، أنه ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق وأهل المغرب، قال: «فبيناهم كذلك إذ يخرج عليهم السفيفاني من الوادي اليابس في فور ذلك من المدينة الملعونة.. فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون ثلاثمائة كبيش من بني العباس»<sup>(١٤٥)</sup>.

أما مسألة عمالة السفيفاني للغرب فهي كذلك ثابتة في كثير من الأخبار: روي عن بشر بن غالب: «يقبل السفيفاني من بلاد الروم منتصراً، في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»<sup>(١٤٦)</sup>.

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام): «يخرج في سبعة نفر مع (كل) رجل منهم لواء معقود، يعرفون به في النصر، يسير بين يديه ثلاثين ميلاً، لا يرى ذلك العلم أحد يريد إلاً انهزم»<sup>(١٤٧)</sup>. وفي هذا الخبر الأخير إشارة الى تلقي السفيفاني الدعم من سبعة دول كبرى وذلك بقربنة اللواء المعقود فإنه رمز للدولة، كما نعرفه هذه الأيام.

#### السفيفاني يحكم الشام

عن جابر، قال الإمام الباقر(عليه السلام): «فأول أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات، راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيفاني»<sup>(١٤٨)</sup>. فالاختلاف المذكور هنا قد يعني: أن أصحاب تلك الرايات يختلف بعضهم بعضاً على تولي منصب رئاسة الدولة، ولا يعني بالضرورة التصارع أو التنارع، وإن استلزم ذلك من جهة أخرى.

#### معركة قرقيسيا والسفيفاني

بالوقت الذي تكون الحرب في قرقيسيا مستعرة يتولى السفيفاني زمام الأمور في بلاد الشام ويخضعها تحت سلطانه، فعن علي(عليه السلام): «... إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين والأردن، وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج...»<sup>(١٤٩)</sup>. ويظهر من بعض الأخبار، أنه يبادر فور سيطرته على أرض الشام بتتبع الحركات والأحزاب الثورية التي تتركز خصوصاً في فلسطين أو بالقرب من حدودها. وقد أشير الى تلك الحركات بعبارة (أهل المشرق) كما في هذا الخبر: «يباع السفيفاني أهل الشام، فيقاتل أهل المشرق فيهم من فلسطين حتى

(١٤٥) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٩٨/٤.

(١٤٦) الغيبة، الطوسي: ٢٧٨.

(١٤٧) إعلام الوري، أبي الفضل الطبرسي: ٤٥٧.

(١٤٨) الغيبة، الطوسي: ٢٦٩.

(١٤٩) اكمال الدين، الصدوق: ٦٥١/٢.

ينزلوا مرج الصفر<sup>(١٥٠)</sup>، ثم يلتفون فتكون الدائرة على أهل المشرق حتى ينزلوا الثنية<sup>(١٥١)</sup> ثم يقتتلون فتكون الدائرة على أهل المشرق حتى يأتوا الحص<sup>(١٥٢)</sup>، ثم يقتتلوا فتكون الدائرة على أهل المشرق حتى يبلغوا المدينة الخربة يعني قرقيسيا، ثم يقتتلون فتكون الدائرة على أهل المشرق حتى ينتهوا الى عاقرقوفا<sup>(١٥٣)</sup>، ثم يقتتلون فتكون الدائرة على أهل المشرق. فيحوز السفيناني الأموال<sup>(١٥٤)</sup>.

ويظهر أن السفيناني يدخل في معركة قرقيسيا الى جانب الروم وهم أسياده الذين مهدوا له السيطرة على دول المنطقة، أو يكون هو واجهة الروم في تلك المعركة، من دون أن يشترك الروم فيها مباشرة. ويظهر من بعض الأخبار أن الحلف الذي يبرمه مع الترك ضد المسلمين في هذه الواقعة، سوف ينحل بعد أو أثناء معركة قرقيسيا، فقد روي عن الحكم بن نافع: «يقاتل السفيناني الترك، ثم يكون استئصالهم على يد المهدي...»<sup>(١٥٥)</sup> ولا بد لنا أن نفترض أن مقاتلة السفيناني للترك إما أن تكون إبان المعركة أو في نهايتها أو على إثرها مباشرة، لأن فترة حكم السفيناني كما صرحت بها الأخبار قصيرة لا تتجاوز التسعة أشهر، فحركته كلها اعتباراً من أول ظهوره ومطالبته بالسلطة وحتى آخر عهده لا تزيد على خمسة عشر شهراً، ومن غير المحتمل أن تكون مقاتلته للترك خلال الستة أشهر الأولى قبيل توليه للسلطة في الشام، لأنه في تلك الفترة يكون منشغلاً بتدبير المؤامرات وإثارة الفتن، فمتى يتسنى له فرصة مقاتلتهم؟

فعن أبي جعفر (عليه السلام) يسأل بعض أصحابه: «كم تعدون بقاء السفيناني فيكم؟ قال: قلت: حمل امرأة: تسعة أشهر. قال: ما أعلمكم يا أهل الكوفة»<sup>(١٥٦)</sup> وعن الصادق (عليه السلام): «أن السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة، ثم قال: استغفر الله حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه»<sup>(١٥٧)</sup>.

وعنه (عليه السلام): «السفيناني من المحتوم، وخروجه من أول خروجه الى آخره خمسة عشر شهراً ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس، ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً»<sup>(١٥٨)</sup>.

(١٥٠) مُرْج الصُّفْر: موضع بدمشق (مراصد الاطلاع): ١٢٥٤/٣.

(١٥١) الثنية: (وهي ثنية العُقاب): هي ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد الى دمشق من حمص: ٣٠١/١، تاريخ دمشق:

٨١/٢٦ الهامش - نقلاً عن معجم البلدان للحموي.

(١٥٢) الحص: موضع بنواحي حمص المصدر: ٤٠٦/١.

(١٥٣) وهي عقرقوف بالقرب من بغداد.

(١٥٤) الفتن، ابن حماد: ٧٩ مخطوط.

(١٥٥) الملاحم والفتن، ابن طاووس: ٤١، البرهان، المتقي الهندي: ٦٩٤ ح ١٥٣.

(١٥٦) الغيبة، الطوسي: ٢٧٨.

(١٥٧) الغيبة، الطوسي: ٢٧٣.

(١٥٨) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٨/٥٢.



إنّ أكبر الخسائر في هذه المعركة سوف تكون من نصيب الترك، فقد روي في بعض الأخبار: «ترد الترك الجزيرة حتى يسقوا خيلهم من الفرات، فيبيعث الله عليهم الطاعون فيقتلهم فلا يفلت منهم إلا رجل واحد»<sup>(١٥٩)</sup>. والمراد من الطاعون ليس بالضرورة المرض المعروف، بل ربما كان كناية عن الموت السريع الذي يحصل باستعمال بعض الأسلحة ذات الدمار الشامل كالسلاح الكيميائي والذري. فقد روي عن الصادق (عليه السلام) في حديث مهزم الأسدي، أنه قال: «... يا أبا محمد، أنه لا بد أن يكون قدام ذلك طاعونان: الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر؟ قلت: جعلت فداك، أي شيء الطاعون الأبيض، وأي شيء الطاعون الأحمر؟ قال (عليه السلام): الطاعون الأبيض: الموت الجارف، والطاعون الأحمر: السيف»<sup>(١٦٠)</sup>.

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله): «للتك خرجتان خرجة منها خراب اذربايجان، وخرجة يخرجون في الجزيرة.. فيهم ذبح الله الأعظم لا ترك بعدها»<sup>(١٦١)</sup>. وهذه الخسائر التي سوف يمتنى بها الترك في هذه المعركة تضاف الى ما تتكبده قوات ولد العباس والمراوني، كما أسلفنا. والحصيلة النهائية لتلك الخسائر يصعب تصورها. فعن علي (عليه السلام): «لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلاث ويموت ثلاث ويبقى ثلاث»<sup>(١٦٢)</sup>. وفي رواية أخرى: «لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة، ومنها قتل النفس الزكية»<sup>(١٦٣)</sup>.

يتلقى السفيناني علاوة على الدعم الغربي دعماً من بعض نصارى العرب القاطنين في بلاد الشام. روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب. فيقتل حتى تبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فيجتمع له قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة...»<sup>(١٦٤)</sup>.

#### ماذا بعد قرقيسيا

يظهر من الأخبار أنّ السفيناني بعد أن يغزو العراق على أثر معركة قرقيسيا، تكون له وقعات ومعارك كبيرة مع أهل المشرق، فما أن يفرغ من القضاء على بني العباس حتى يبادر بالهجوم على دولة إيران، وهي الدولة الممهدة التي ورد ذكرها في كثير من الأخبار، تمهد لظهور المهدي (عليه السلام).. أخرج نعيم بن حماد عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «يبيعث

(١٥٩) الملاحم والفتن، ابن طاووس: ٤٠.

(١٦٠) الغيبة، النعماني: ٢٩٠.

(١٦١) نوائب الدهور في علانم الظهور، محمد حسن ميرجهاني: ١٢٢.

(١٦٢) البرهان، المتقي الهندي: ٦٤٤ ح ١١٩.

(١٦٣) البرهان: ٦٤٥ ح ١٢٠.

(١٦٤) المصدر السابق: ١٤٨، ح ١٢٣.

السفنياني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد، فيبلغه فزعة من وراء النهر من أرض خراسان، عليهم رجل من بني أمية. فتكون له وقعة بقومس<sup>(١٦٥)</sup>، ووقعة بدولاب<sup>(١٦٦)</sup> الري، ووقعة بتخوم زرنج<sup>(١٦٧)</sup>. فعند ذلك تقبل الرايات السود في خراسان، على جميع الناس شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال، يُسهل الله أمره وطريقه. ثم تكون له وقعة بتخوم خراسان. ويسير الهاشمي في طريق الري، فيسرح رجل من بني تميم من الموالي يقال له: شعيب بن صالح الى اصطخر<sup>(١٦٨)</sup> الى الأموري، فيلتقي هو والهاشمي بببضاء<sup>(١٦٩)</sup>. اصطخر، فيكون بينهما ملحمة عظيمة، حتى تطأ الخيل الدماء الى أرساغها. ثم تأتيه جنود من سجستان عظيمة، عليهم رجل من بني عدي، فيظهر الله أنصاره وجنوده. ثم تكون وقعة بالمدائن، بعد وقعة الري، وفي عاقروفا<sup>(١٧٠)</sup> صليبة<sup>(١٧١)</sup> يخبر عنها كل ناج. يكون بعدها ذبح عظيم ببابل ووقعة في أرض نصيبين<sup>(١٧٢)</sup>، ثم يخرج على الأقوص<sup>(١٧٣)</sup> قوم من سوادهم: وهم العُصب<sup>(١٧٤)</sup>، عامتهم من الكوفة والبصرة، حتى يستنقذوا ما في يديه من سبي كوفان<sup>(١٧٥)</sup>.

وبلاحظ في هذا الحديث، أنّ السفنياني سوف يغزو إيران، ويتوغل في عمق أراضيها حتى يصل قريباً من طهران (الرّي). فيُسلم الهاشمي وهو حاكم إيران آنذاك رايته الى رجل اسمه: شعيب بن صالح، فيتمكن هذا القائد الفذ من إنزال أفدح الهزائم بجيش السفنياني حتى يردّه على أعقابهِ، فينسحب الى الشام.

وفي رواية أخرى: «يبعث السفنياني خيله وجنوده، يبلغ عامة المشرق من أرض خراسان وأرض فارس، فيثورون بهم أهل المشرق فيقاتلونهم، وتكون بينهم وقعات في غير موضع. فإذا طال عليهم قتالهم

---

(١٦٥) قومس: كورة كبيرة واسعة بها مدن وقرى ومزارع، في ذيل جبل طبرستان، قصبته دماغان، بين الري ونيسابور، وبسطام من مدنها (مراصد الاطلاع: ١١٣٤/٣).

(١٦٦) دولاب: من قرى الري. (مراصد الاطلاع: ٥٤١/٢).

(١٦٧) وردت في المصدر زرنج وهو تحريف لأن زريخ قرية من قرى الصعيد بأعلاه من شرق النيل كما وردت في كتاب الفتن بلفظة زرنج وهو تصحيف وزريخ هذه مدينة هي قصبة سجستان (مراصد الاطلاع: ٦٦٣/٢).

(١٦٨) اصطخر: بلدة بفارس، يقال: إن كورفارس خمسة أكبرها وأوصلها كورة اصطخر (مراصد الاطلاع: ٨٧/١).

(١٦٩) ببضاء: مدينة مشهورة بفارس، وهي أكبر مدينة باصطخر، وسميت بالببضاء، لأن لها قلعة بببضاء تبين من بُعد (مراصد الاطلاع: ٢٤٢/١).

(١٧٠) عقرقوف: مدينة بالقرب من بغداد.

(١٧١) وفي بعض النسخ: صليبة وصنية. وربما إشارة الى جهاز للاتصالات أو رادار، بواسطته يتم نقل ما يجري من الملاحم بين السفنياني وشعيب الى الجهات المستفيدة.

(١٧٢) نصيبين: مدينة عامرة في بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ. (مراصد الاطلاع: ١٣٧٤/٣).

(١٧٣) في بعض النسخ الأحوص.

(١٧٤) العُصب جمع عصب، وهم عصائب العراق من أصحاب المهدي (عليه السلام) كما جاء ذكرهم في الأخبار.

(١٧٥) البرهان، المتقي الهندي: ٦٧٠ ح ١٤١.

إياه، بايعوا رجلاً من بني هاشم، وهو يومئذ في أهل المشرق<sup>(١٧٦)</sup>، فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم، مولى يقال له شعيب بن صالح. أصفر قليل اللحية يخرج إليه في خمسة آلاف، فإذا بلغه خروجه شايعه فيصيّره على مقدمته، لو استقبل بهم الجبال الرواسي لهدّها. فيلتقي هو وخيل السفيناني فيهزمهم...»<sup>(١٧٧)</sup>.

## الخراساني

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«تخرج من المشرق رايات سود، تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان، ويؤدّون طاعة للمهدي»<sup>(١٧٨)</sup>.

- ... ورود الرايات السود من خراسان، حتى تنزل ساحل دجلة<sup>(١٧٩)</sup>.

- تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الى الكوفة. فإذا ظهر المهديّ بعثت إليه بالبيعة»<sup>(١٨٠)</sup>.

- تخرج رايات سود صغار، تقاتل رجلاً من آل أبي سفيان، يردّون الطاعة

للمهدي. على مقدمتهم رجل من بني تميم يقال له: تميم بن صالح (والتحريف من كثرة تداول نقل اسمه فهو من بني تميم ولكنه لا يُدعى تميمًا، ومن هنا جاء الوهم) يقتتل مع جيش السفيناني ثم يهرب الى بيت المقدس، ثم يبايع المهدي ويكون من قوّاده<sup>(١٨١)</sup>.

وروي عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

- إذا رأيت الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها الخليفة

المهدي<sup>(١٨٢)</sup> يعني أن فيها دعوة الخليفة المهديّ.

فالرايات السود مهدوية الهوى، وسينضوي أتباعها تحت راية المهديّ بُعيد خروجهم

بأشهر... وقد جاء عنه (صلى الله عليه وآله) في الموضوع:

- تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأن قلوبهم زُبر الحديد. فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم»<sup>(١٨٣)</sup>.

---

(١٧٦) يشير الى أن الهاشمي رجل من أهل خراسان. ولذا سمي بالخراساني في بعض الأخبار.

(١٧٧) البرهان، المتقي الهندي: ٦٧٣ ح ١٤٢.

(١٧٨) الملاحم والفتن: ٤٤، الحاوي للفتاوي: ١٤١/٢ ما عدا آخره.

(١٧٩) بشارة الإسلام: ١٧٥ - ١٨٦ بلفظ قريب: ٩٧ - ٩٨ عن الباقر (عليه السلام)، وإلزام الناصب: ١٨٥، والمحجة البيضاء:

٣٤٢/٤، والإمام المهدي: ٢٣٣ ما عدا آخره.

(١٨٠) الملاحم والفتن: ٤٤، وإلزام الناصب: ١٨٨، والغيبة للطوسي: ٢٧٤، والبحار: ٢٦٧/٥، والمحجة البيضاء: ٣٤٣/٤، والإمام

المهدي: ٢٢٣، والحاوي للفتاوي: ١٣٩/٢ و ١٤١ و ١٤٥، وقد رُوِيَ عن الإمام الباقر (عليه السلام) في بعضها.

(١٨١) بشارة الإسلام: ١٨٤ و ٢١٢، بلفظ آخر، والمهدي: ١٩٠ باختلاف يسير.

(١٨٢) البحار: ٨٢/٥١، وكشف الغمة: ٢٦٢/٣ و ٢٦٣ بلفظ آخر، ومثله في البيان: ١٧، والصواعق المحرقة: ١٦٣، والملاحم

والفتن: ٤٢، وبشارة الإسلام: ٢٨٥ و ٢٨٦ مع زيادة، والحاوي للفتاوي: ١٣٣/٢، وينايع المودة: ٨٨/٣ و ١٦٦ بلفظ آخر،

والمهدي: ٢١٢ نقلاً عن عقد الدرر، وإلزام الناصب: ١٠٠.

قال الإمام علي(عليه السلام) في تأويل الآية الكريمة: «فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم»<sup>(١٨٤)</sup>.

- انتظروا الفرج من ثلاث: اختلاف أهل الشام فيما بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرجة في شهر رمضان!<sup>(١٨٥)</sup>

وقال(عليه السلام):

- إذا وقعت الملاحم، بعث الله رجلاً من الموالي، أكرم العرب فرساناً وأجردهم سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين...»<sup>(١٨٦)</sup>.

### الدجال

سوف نتكلم حول الدجال ضمن نقطتين :

الأولى: الدجال في روايات أهل البيت(عليهم السلام)

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):

- «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»<sup>(١٨٧)</sup>.

وقال(صلى الله عليه وآله):

- «من قاتلني في الأولى وفي الثانية فهو في الثالثة مع الدجال، إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ألا هل بلغت؟»<sup>(١٨٨)</sup>.

وقال(صلى الله عليه وآله):

- «من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، قيل: يارسول الله وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم إنما

تجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه، أو يؤدي الجزية وهو صاغر، ثم قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً. قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجال آمن به»<sup>(١٨٩)</sup>.

وقال(صلى الله عليه وآله):

---

(١٨٣) الحاوي للفتاوي: ١٣٣/٢.

(١٨٤) الزخرف: ٦٥.

(١٨٥) والخبر في الغيبة للنعماني: ١٣٣، والبحار: ٢٢٩/٥٢ و ٢٣٤ و ٢٨٥ و ٣٠٤، والإمام المهدي: ٥٤ و ٢٢٠ ومنتخب الأثر:

٢٢٠، رُوي عن الإمام الرضا(عليه السلام)، وينايع المودة: ١٠٩/٣ بلفظ قريب، بشارة الإسلام: ٤٠٩ القسم الأخير منه ومثله

في ص ١٢٠ و ١٦١ عن الإمام الرضا(عليه السلام) أيضاً، والمهدي: ٩.

(١٨٦) بشارة الإسلام: ٢٩.

(١٨٧) الطبراني الصغير: ١٣٩/١.

(١٨٨) رجال الكشي: ٢٩.

(١٨٩) المحاسن: ٩٠.

- «ازرعوا واغرسوا، فلا والله ما عمل الناس عملاً أحلّ ولا أطيب منه والله ليُزرعنَ وليُغرسنَ بعد خروج الدجال»<sup>(١٩٠)</sup>.

قال الإمام الرضا (عليه السلام):

- «إنّ ممّن يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة على شيعتنا من الدّجال! فقلت: يابن رسول الله بماذا؟ قال: بمولاة أعدائنا ومعاداة

أوليائنا! إنّه كان كذلك، اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر، فلم يُعرف مؤمن من منافق»<sup>(١٩١)</sup>.  
عن إمامنا الرضا (عليه السلام) أيضاً قال:

- «رجل قد استخفته الأحاديث كلّما وضع أحدوثة كذب وانقطعت، مدّها بأطول منها، إن يُدرك الدجال يتبعه»<sup>(١٩٢)</sup>.

#### الثانية: الدّجال في روايات العامة

بعض الروايات تتحدث عن طول عمر الدّجال وتسميته، وأنّه من معاصري الرسول (صلى الله عليه وآله)، حيث لم يؤمن بالنبى (صلى الله عليه وآله) بالرغم من طلبه منه شخصياً، ثم ادّعاءه الرسالة وحاول عمر بن الخطاب قتله، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله»<sup>(١٩٣)</sup>.

وأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال فيه: «ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدّجال»<sup>(١٩٤)</sup>.  
عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إنّه يخرج على حمار ما بين أذنيه ميل».

- جاء في صحيح مسلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض حديثه عن الدّجال: «فيقول الدّجال: أرايتم أن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر، فيقولون: لا، قال: فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك أشد قط بصيرة مني الآن، قال: فيريد الدّجال أن يقتله، فلا يسلم عليه»<sup>(١٩٥)</sup>.  
- «يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهراً من ماء»<sup>(١٩٦)</sup>.

النبي يحذر أمته من الدّجال ثم يستعيز من فتنته<sup>(١٩٧)</sup>. ويخبر النبي (صلى الله عليه وآله) من أنه يدّعي الربوبية<sup>(١٩٨)</sup>. ثم يقول (صلى الله عليه وآله) من أنّه يسمع ما بين الخافقين<sup>(١٩٩)</sup>.

(١٩٠) الكافي: ٢٦٠/٥.

(١٩١) بحار الأنوار: ٣٩١/٧٥.

(١٩٢) ابن حماد: ١٤٦.

(١٩٣) صحيح مسلم: ١٩٢/٨.

(١٩٤) صحيح مسلم: ٢٠٧/٨.

(١٩٥) صحيح مسلم: ١٩٩/٨.

(١٩٦) مجمع الزوائد للهيتمي: ٣٥٠/٧، فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٨١/١٣، مع اختلاف يسير.

(١٩٧) صحيح البخاري: ٧٥/٩ - ٧٦.

ثم يأمر السماء أن تمطر فتمطر<sup>(٢٠٠)</sup>. وأخيراً يقتله المسيح<sup>(٢٠١)</sup>.

---

(١٩٨) شرح ابن ماجة: ١٣٦٠/٢.

(١٩٩) المعجم الأوسط للطبراني: ٣٠٠/٤ و ٣١٩ و ٢٢٣/٧.

(٢٠٠) شرح ابن ماجة: ١٣٦٠/٢.

(٢٠١) صحيح مسلم: ١٩٨/٨.

## الفصل الخامس

### التفسير الرمزي للعلامة

#### التفسير الرمزي لعلامات الظهور

تحدثت الأخبار السابقة عن قدرات الدجال وإمكانياته، وهناك أخبار اندرجت بنفس السياق، وكلها تتحدث عن مستوى الانحراف السائد في عصر الغيبة، لتشكل أسباباً له أو مسببات سواء حملنا هذه العلامات على وجهها الصريح أو على وجهها الرمزي:

أما إذا حملناها على صراحتها، فالأمر واضح، ولا يحتاج الى مزيد كلام. سواء في ذلك انحراف القيادة الإسلامية، بعد النبي(صلى الله عليه وآله) أو حدوث دولة بني العباس أو خروج الرايات السود بقيادة أبي مسلم الخراساني. أو اختلاف أهل المشرق والمغرب، أو ثورة صاحب الزنج، أو الحروب الصليبية، أو مقاتلة الترك، أو نزول الترك بالجزيرة، أو نزول الروم الرملة، أو قتل النفس الزكية، أو ظهور الدجال والسفياني، طبقاً للفهم الكلاسيكي لهما... الى آخر ما عدناه من أمثال هذه العلامات.

وأما إذا حملناها على أنها مسوقة مساق الرمز، فهو المهم الذي نستطيع به أن نقدّم فهماً متكاملًا لمجموع العلامات. وإن كان سيكلفنا هذا الفهم الاستغناء عن بعض التفاصيل الواردة في الأحاديث. وقد سبق أن قلنا إنّ شيئاً من التفاصيل لم يثبت بعد التشدد السني ولكن بعد الحمل الرمزي ستكون أكثر التفاصيل قد تحققت في الخارج في التاريخ البشري. وكل ما تحقق في التاريخ فالإخبار عنه صادق، وكل شيء من التفاصيل ، لا يدخل في هذا الفهم الرمزي العام يبقى لا دليل على ثبوته وصدقه، ومن ثم يقتضي التشدد السني نفيه.

وإنّ أهم وأعم ما يواجهنا في هذا الصدد مفهوم الدجال، الذي يمثل الحركة أو الحركات المعادية للإسلام في عصر الغيبة عصر الفتن والانحراف... بادئاً بالأسباب الرئيسية وهي الحضارة الأوربية بما فيها من بهارج وهيبة وهيمنة على الرأي العام العالمي، ومخططات واسعة... ومنتهاً الى النتائج وهو خروج عدد من المسلمين عن الإسلام واعتناقهم المذاهب المنحرفة، وما يعم الأفراد والمجتمعات من ظلم وفساد.

فليس هناك ما بين خلق آدم الى يوم القيامة خلق منحرف أكبر من الدجال، باعتبار هيبة الحضارة الأوربية وعظمتها المادية ومخترعاتها وأسلحتها الفتاكة، وتطرفها الكبير نحو

سيطرة الإنسان والإلحاد بالقدرة الإلهية... بشكل لم يعهد له مثيل في التاريخ، ولن يكون له مثيل في المستقبل أيضاً. لأنّ المستقبل سيكون في مصلحة نصرته الحقّ والعدل.

ويؤيد هذا الفهم قوله في الخبر الآخر: «ليس ما بين خلق آدم الى يوم القيامة أمر أكبر من الدجال». والتعبير بالأمر واضح في أنّ الدجال ليس رجلاً بعينه وإنما هو اتجاه حضاري معاد للإسلام.

«وإنّ من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، وأن يأمر الأرض أن تثبت فتنبت»<sup>(٢٠٢)</sup>. وكل هذا وغيره ممّا هو أهمّ منه من أنحاء السيطرة على المرافق الطبيعية مما أنتجته الحضارة الأوروبية.

ولا يخفى ما في ذلك من الفتنة، فإنّ أعداداً مهمة من أبناء الإسلام حين يجدون جمال المدنية الأوروبية، فانهم سوف يتخللون صدق عقائدها وأفكارها وتكوينها الحضاري بشكل عام. وهذا من أعظم الفتن والأوهام التي يعيشها الأفراد في العصور الحاضرة. وهي غير قائمة على أساس صحيح. إذ لا ملازمة بين التقدم التكنيكي المدني والتقدم العقائدي والفكري والأخلاقي.. يعني لا ملازمة بين الجانب الحضاري والجانب المدني في المجتمع فقد يكون المجتمع متقدماً الى درجة كبيرة في الجانب المدني ومتأخراً الى درجة كبيرة في الجانب الحضاري... كما عليه المجتمع الأوروبي. كما قد يكون العكس موجوداً أحياناً في مجتمع آخر.

وإنّ من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلك، وأنّ من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تثبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمدّه خواصراً وأدرّه ضروعا»<sup>(٢٠٣)</sup>.

وهذا يعني على وجه التعيين: أن المكذب للمد المادي الأوروبي والواقف أمام تياره يمني بمصاعب وعقبات ويكون المال والقوة الى جانب السائرين في ركابها المتملقين لها المتعاونين معها. والتعبير بالحي يعني النظر الى المجتمع على العموم. وهذا هو الصحيح بالنسبة الى المجتمع المؤمن في التيار المادي، إذ لو نظرنا الى المستوى الفردي، فقد يكون في إمكان الفرد المعارض أن ينال تحت ظروف معينة قسطاً من القوة والمال.

والدجال أيضاً يدعي الربوبية إذ ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين.. يقول: «إليّ أوليائي، أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى»<sup>(٢٠٤)</sup>.

(٢٠٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢١/٤، صحيح مسلم: ٢٠٧/٨.

(٢٠٣) سنن ابن ماجة: ١٣٦٠/٢، ح ٤٠٧٧، تفسير ابن كثير: ٥٩٣/١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٢٤.

(٢٠٤) الخرائج والجرائح للراوندي: ١١٣٦/٣.



وكل ذلك واضح جداً من سير الحضارة الأوروبية وأسلوبها. فانها ملأت الخافقين بوسائل الإعلام الحديثة بماديتها، وعزلت البشر عن المصدر الإلهي والعالم العلوي الميتافيزيقي، فخسرت بذلك العدل والأخلاق والفكر الذي يتكلفه هذا المصدر. وأعلنت عوضاً عن ذلك ولايتها على البشرية وفرضت أيديولوجيتها على الأفكار وقوانينها على المجتمعات، بدلاً عن ولاية الله وقوانينه. وهذا يعني ادعاءها الربوبية على البشر أي أنها المالكة لشؤونهم من دون الله تعالى.

ومن الملحوظ في هذا الصدد، أنّ الوارد في الخبر أنّ الدجال يدعي الربوبية، لا أنه يدعي الألوهية... والربوبية لا تحمل إلا المعنى الذي أشرنا إليه. وأما دعوتها، لأوليائها من أطراف الأرض، ليتم تثقيفهم الفكري وتربيتهم الأخلاقية والسلوكية تحت إشرافها، ولترتبط مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية بها.. فهذا أوضح من أن يذكر أو يسطر.

«ولا يبقى شيء من الأرض إلا وطنه وظهر عليه»<sup>(٢٠٥)</sup> وهو ما حدث فعلاً بالنسبة الى انتشار التفكير الأوروبي في كل البسيطة. فليس هناك دولة في العالم اليوم لا تعترف بالاتجاهات العامة للفكر والقانون الأوروبي. ونريد بأوروبا بكلي قسميها الرأسمالي والشيوعي. فان كليهما معاد للإسلام، وممثل للدجال بأوضح صورته.

وأما استثناء مكة والمدينة من ذلك، فقد يكون محمولاً على الصراحة، وقد يكون محمولاً على الرمز. أما حملها على الصراحة، فيعني أن سكان هاتين المدينتين المقدستين سوف لن يعمهما الفكر الأوروبي والمد الحضاري المادي. بل يبقى سكانها متمسكين بالإسلام، بمقدار ما يفهمونه، صامدين تجاه الإغراء الأوروبي الى حين ظهور المهدي (عليه السلام).

وأما حملها على الرمزية، فهو يعني أنّ الفكرة الإلهية المتمثلة بمكة، والفكرة الإسلامية المتمثلة بالمدينة المنورة، لا تتحرف بتأثير المدّ الأوروبي، بل تبقى صامدة، محفوظة في أذهان أهلها وإيمانهم. وهذا يدل على إنحراف الحقّ في الجملة بين البشر، وأنّ الانحراف لا يشمل البشر أجمعين، وإن كانت نسبة أهل الحقّ الى غيرهم، كنسبة مكة والمدينة الى سائر مدن العالم كله.

وهذا مطابق لما عرفناه من نتائج التخطيط الإلهي، ببقاء قلة من المخلصين الممحصين المندفعين في طريق الحقّ. وأكثرية من المنحرفين والكافرين. ويكون لأولئك القلة المناعة الكافية ضد التأثير بالأفكار المادية والشبهات المنحرفة. بل إنّ هذه الشبهات لتزيدهم وعياً وإيماناً واخلاصاً.

وهذا هو معنى ما ورد في بعض أخبار الدجال من منعه عن مكة والمدينة بواسطة ملك بيده سيف وصلت يصدده عنها، وأنّ على كل نقب ملائكة يحرسونها. فان تشبيه العقيدة الإسلامية بالملك ومناعتها بالسيف مما لا يخفى لطفه. وأما كون الملائكة على كل نقب، فهو يعني الإدراك الواعي للمؤمن بأنّ للإسلام حلاً لكل مشكلة وجواباً على كل شبهة، فلا يمكن لشبهات الآخرين أن تغزو فكره، أو تؤثر على ذهنه.

والدجال طويل العمر، باق من زمن النبي(صلى الله عليه وآله) حين لم يؤمن برسالته من ذلك الحين، بل ادعى الرسالة دونه، ولا زال على هذا الحال الى الآن.

فان الدجال أو المادية، تبدأ أسسها الأولى من زمن النبي(صلى الله عليه وآله) حيث كان للمنافقين أثرهم الكبير في إذكاء أوارها ورفع شأنها. فكانوا النواة الأولى التي حددت تدريجاً سير التاريخ على شكله الحاضر، بانحسار الإسلام عن وجه المجتمع في العالم وسيطرة المادية والمصلحية عليه.

إذا فالمنافقون الذين لم يؤمنوا برسالة النبي(صلى الله عليه وآله) - أولئك الذين كان مسلك الدجل والخداع مسلكتهم إذ يظهرون غير ما يبطنون - هم النواة الأولى للمادية المخادعة التي تظهر غير ما تبطن، وتبرقع قضايا بمفاهيم العدل والمساواة، فهذا هو الدجال، بوجوده الطويل. ومن هنا نفهم معنى ادعائه للرسالة، فإن المادية كانت ولا زالت تؤمن بفرض ولايتها على البشر، غير أنها كانت في المجتمع النبوي ضعيفة التأثير جداً، لا تستطيع الارتباط بأي إنسان. ولكن حين أذن للدجال المادي بالخروج، في عصر النهضة الأوروبية، استطاعت المادية أن تفرض ولايتها وسلطتها على العالم.

ومن هذا المنطلق نفهم بكل وضوح معنى أنه عند الدجال ماء ونار، وماؤه في الحقيقة هو النار، وناره هي الماء الزلال، وقال النبي(صلى الله عليه وآله) في الحديث: «فمن أدرك ذلك فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب»<sup>(٢٠٦)</sup>.

فإنّ ماء الدجال هو المغريات والمصالح الشخصية التي تتضمنها الحضارة المادية لمن تابعها وتعاون معها. وناره عبارة عن المصاعب والمتاعب والتضحيات الجسام التي يعانيتها الفرد المؤمن الواقف بوجه تيار المادية الجارف. تلك المصالح هي النار أو الظلم الحقيقي، وهذه المصاعب هي الماء العذب أو العدل الحقيقي.

ومن الطبيعي أنّ النبي(صلى الله عليه وآله) بصفته الداعية الأكبر للإيمان الإلهي، ينصح المسلم بأن لا ينخدع بماء الدجال وبهارج الحضارة ومزالق المادية، وأن يلقي بنفسه فيما يراه ناراً ومصاعب، فانه ينال بذلك طريق الحق والعدل.

ونستطيع في هذا الصدد أن نفهم: أن نفس سياق الحديث ولهجته دال على ذلك. فإنّ قوله: «فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب» يكاد يكون أيضاً واضحاً في أنه ليس الماء والنار على وجه الحقيقة، بل هو ماء ونار على وجه الرمز. وإلاّ لزم نسبة المعجزات الى المبطلين، وقد برهننا على فساده.

ومن طريف ما نستطيع أن نلاحظه في المقام: أنّ النبي(صلى الله عليه وآله) لم يقل في الخبر: إنّ الناس جميعاً حين يقعون في الماء فإنهم يجدونه ناراً ، أو حين يقعون في النار يجدونها ماء. بل يمكن أن نفهم أنّ بعض الناس وهم المؤمنون خاصة هم الذين يجدون ذلك. وإلاّ فإنّ أكثر الناس حين يقعون في ماء الدجال أو بهارج المادية لا يجدون إلاّ اللذة وتوفير المصلحة، كما أنهم حين يقعون في المصاعب والمتاعب لا يجدون إلاّ الضيق والكد.

والدجال أعور - نعم بكل تأكيد - من حيث إنّ الحضارة المادية تنظر الى الكون بعين واحدة، تنظر الى مادته دون الروح والخلق الرفيع والمثل العليا. ومن يكون الأعور إلاّ غير المدرك للحقائق ربّاً صالحاً للولاية على البشرية... وإنما تكون الولاية خاصة بمن ينظر الى الكون بعينين سليميتين، بما فيه من مادة وروح ويعطي لكل زاوية حقها الأصيل «وإنّ ربكم ليس بأعور».

والدجال كافر، لأنه مادي ومن أعداء الإسلام وأبعدهم عن الحقّ والصواب. «مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» فإن هذه الكتابة ليست من جنس الكتابة! وإنما هي تعبر عن معرفة المؤمنين بكفر المنحرفين ونفاقهم، وهذا لا يتوقف على كون الإنسان قارئاً وكاتباً، أو لم يكن. ومن المعلوم اختصاص هذه المعرفة بالمؤمنين «يقرؤه كل مؤمن» لأنهم يعرفون الميزان الحقيقي العادل لتقييم الناس. وأما المنحرفون، فهم لا يقرأون هذه الكتابة، وإن كانوا على درجة كبيرة من الثقافة، لأنهم مماثلون لغيرهم في الكفر والانحراف. ومن الطبيعي أن لا يرى الفرد أخاه في العقيدة كافراً.

ومن أجل هذا كله حذر النبي(صلى الله عليه وآله) منه أمتة واستعاذ من فتنته، لأجل أن يأخذ المسلمون حذرهم على مدى التاريخ من النفاق والانحراف والمادية. بل قد حذر كل الأنبياء أممهم من فتنة الدجال. لما سبق أن فهمنا أن المادية السابقة على الظهور هي من أعقد وأعرق الماديات على مدى التاريخ البشري «ما بين خلق آدم الى يوم القيامة» وتشكل خطراً حقيقياً على كل الدعوات المخلصة للأنبياء أجمعين.

وهو - بالرغم من ذلك كله - «أهون على الله من ذلك» باعتباره حقيراً أمام الحق والعدل. مهما كانت هيمنته الدنيوية وسعة سلطته. وليس وجوده قدراً قهرياً أو أثراً تكوينياً

اضطرابياً، وإنما وجد من أجل التمهيد والاختبار بالتخطيط الإلهي العام، وسوف يزول عندما يقتضي هذا التخطيط زواله عند الظهور، وتطبيق يوم العدل الموعود.

ومن هنا نفهم أنه لا تعارض بين الخبر الدال على أن معه جبل خبز ونهر ماء، والخبر الدال على أنه على الله من ذلك. فإنّ هوانه عند الله لا ينافي حصوله على السلطة والإغراء، أخذاً بقانون التمهيد والإمهال الإلهي طبقاً لقوله تعالى: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها، أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً؛ فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس. كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)<sup>(٢٠٧)</sup>. فهذه هي الفكرة العامة الرمزية عن الدجال.

وأما السفيناني، فهو يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الإسلامي، أو الفكرة الإسلامية العامة. يندرج في ذلك كل الحركات والعقائد الخاطئة التي تدعي الانتساب إلى الإسلام، مما كان أو يكون إلى يوم الظهور الموعود.

ومن هنا اعتبر أبو طاهر القرمطي، في بعض الروايات: السفيناني الأول، والسفيناني الموعود هو الثاني. مع أن هذا القرمطي لا ينتسب إلى أبي سفيان بحال. وإنما صفته الأساسية هو أنه قائد لحركة كبيرة من حركات الانحراف في المجتمع الإسلامي. إذاً فهو ينتسب إلى أبي سفيان عقيدة وإن لم ينتسب نسباً.

وفي الإمكان معرفة اتجاهه الفكري والعسكري، مستنتجاً مما نسب إليه في الأخبار من الأفعال والمشاعات في المجتمع المسلم. يكون آخرها إرساله الجيش ضد الجماعة الممثلين للحق المستجيرين بالبيت الحرام في مكة. وحينما يصل جيشه إلى البيداء يخسف بهم أجمعين، لا ينجو منهم إلا المخبر... حفظاً لحرمة البيت الحرام من ناحية، وحفظاً للجماعة المحصنين الذين يجب أن يقوموا بمهام اليوم الموعود. ولعل المهدي (عليه السلام) نفسه يكون من بينهم يومئذ.

وهذه الحركة بالذات تقوم بها بعض السلطات المنحرفة في المجتمع المسلم، فهي أوضح أشكال الفكرة العامة للسفيناني، بالشكل الذي فهمناها.

وخروج السفيناني من الوادي اليابس، محمول على المستوى الفكري الذي يتصف به، فأنه ينطلق فكرياً عن أيديولوجية ممحلة وضحلة وجافة. بمعنى أنها تتجافى مع الحق وتقوم على الفهم الخاطئ.

وعلى أي حال، فكل من الدجال والسفيناني طبقاً لهذا الفهم، مما قد حدث في التاريخ فعلاً، وليس أمراً منتظراً. نعم، لم تصل حركة السفيناني إلى نتائجها النهائية التي هي الخسف<sup>(٢٠٨)</sup>.

(٢٠٧) يونس: ٢٤.

(٢٠٨) راجع الغيبة الكبرى محمد الصدر: ٥١٠ - ٥٤١.

بهذا القدر من البحث نكتفي على أمل أن نوفق لدراسة أخرى أكثر توسعاً وتحليلاً .

## خلاصة البحث

صرّح القرآن الكريم وتبعته السنّة الشريفة على أنّ الأرض ستورث من قبل الصالحين من عباد الله سبحانه.

وإنطلاقاً من ذلك فقد هيأ النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة ذهنية الأمة لأجل قبول ذلك المخطط الإلهي والتفاعل معه، والذي سينتهي بدولة الحقّ المرتقبة بقيادة آخر الأوصياء (عليه السلام)، محمد المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام)، وربط حاضراً الأمة بمستقبلها الإلهي ضمن آلية تكفل برقيها في ضوء السنن الإلهية، وعلامات الظهور أحد تلك المفردات المرتبطة بالمخطط الكبير لليوم الموعود.

وعمليات التغيير الاجتماعي التي تتم عن طريق الأنبياء والأئمة في مرحلة الرسالة الخاتمية هي عمليات ربانية فهي إذن لا ترتبط بالظروف الموضوعية، نعم الظروف تشكل مناخاً لنجاحها.

من هنا فعلامات الظهور التي تتحدث عن ظواهر اجتماعية أو سياسية ماهي إلا تعبير عن ظواهر أنتجتها ظروف موضوعية فهي إذن نبؤات صادرة عن الغيب تكشف عن تحولات في حياة الأمة.

والغرض منها وعي الأمة بمستقبلها واستفادة ذلك لغرض الهداية .  
ثم تكشف علامات الظهور عن خط العصمة لتؤكد نهاية الأمر في الإمام المهدي الأمر الذي لم يهضم بداية الرسالة في علي فهذا هو ما حوله الى مهد آخر خصوصاً اذا تأكد في المهدي.

ولم يقتصر الحديث عن علامات الظهور في التراث الإمامي وإنما نجد العامة قد تناولت هذا الموضوع بشكل موسّع.

## علامات الظهور

ونفت الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت مسألة توقيت ظهور الإمام المعصوم وإن كان الظهور وقيام الدولة من الأمور الحتمية، إلا أنه لم يخرج عن وعي الإنسان وإرادته ودوره في التمهيد، وأنّ من أسرار الغيبة انتظار الظرف الملائم للظهور والذي يستوجب أن يكون العالم قد تأهل لقبول الرسالة بمحض الإرادة الأمر الذي أدّى بأئمة أهل البيت أن يتجنبوا التصريح بتحديد المدة لنأ لا تكون مدعاة للاتكال وصرّحوا بأنّ أمر الظهور موكل لله سبحانه .

والملاحظ لعلامات الظهور وأنواعها وشموليتها حين يتبنّاها المكلف سيجدها خريطة متكاملة ووصفة عمل ومنهج تحريك تقيه من الضياع، أو الوقوع في الانحراف الذي يشدد آخر الزمان.

ولمّا كان لعلامات الظهور دور بهذا المستوى من حيث إسهامها في إيجاد الوعي في حياة الأمة وقدرتها على فرز الظواهر السيئة من الصحيحة، فلا فرق إذاً بين العلامة المفسرة على أساس الرمز، أو المفسرة على أساس الحقيقة .  
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

علام الظهور

## الفهرس

### المقدمة ... ٩

الفصل الأوّل: مميزات علامات الظهور ... ١٢

الأمر الأوّل: علامات الظهور في بُعدها العقائدي ... ١٢

الأمر الثاني: واقعية علامات الظهور ... ١٨

الأمر الثالث: معطيات علامات الظهور ... ١٩

الأمر الرابع: علامات الظهور في كتب العامة ... ٢١

الفصل الثاني: علامات الظهور أضواء في طريق الجهاد ... ٣٠

الأمر الأوّل: نفي التوقيت ... ٣٠

الأمر الثاني: البعد التربوي لعلامات الظهور ... ٣٣

النوع الأوّل: الضعف والاختلاف في داخل الصف الشيعي ... ٣٧

النوع الثاني: شمول المحن والابتلاء لكل الناس ... ٣٩

النوع الثالث: كثافة المحن وتسارعها ... ٤٠

الأمر الثالث: الشرط والعلامة ... ٤١

الفصل الثالث: أنواع علامات الظهور ... ٤٤

أنواع علامات الظهور ... ٤٤

الف: العلامات التي تحققت في التاريخ: ... ٤٦

ب: علامات الانحلال الأخلاقي والاجتماعي ... ٤٨

ج: العلامات الطبيعية ... ٥٦

د: ظاهرة الحروب ... ٦٣

الفصل الرابع: شخصيات في آخر الزمان كرموز لظواهر اجتماعية ... ٦٧

السفياني... ٦٧

ملاح شخصية السفياني في روايات أهل البيت: ... ٦٩

السفياني يحكم الشام ... ٧١

معركة قرقيسيا والسفياني ... ٧٢

ماذا بعد قرقيسيا ... ٧٦

الخراساني ... ٧٩

الدجال ... ٨١

الفصل الخامس: التفسير الرمزي للعلامة ... ٨٥

التفسير الرمزي لعلامات الظهور ... ٨٥

خلاصة البحث ... ٩٨

الفهرس ... ١٠١